

التعليق المفيد

على رسالة (١٠٠) سؤال وجوابه

في

عقيدة التوحيد

للشيخ عبد العزيز بن محمد الشعلان

قدم لأصل الكتاب وأثنى عليه
الشيخ العلامة

صالح بن فوزان الفوزان

مفتي عام المملكة العربية السعودية

علق عليه الشيخ

سالم بن سعيد الطويك

عفا الله له ولوالديه ولما يحق وللشاهدين أجمعين

التَّحْلِيْقُ الْمَفِيْدُ

عَلَى رِسَالَةِ (١٠٠) سُؤَالٍ وَجَوَابِهِ

— ❦ — فِي — ❦ —

عَقِيْدَةُ التَّوْحِيْدِ

محفوظة جميع الحقوق

تمّ تنسيق هذه المادة ومراجعتها في



مكتب انفان
للتنفيذ والدراسات العلمية

التعليق المفيد

على رسالة (١٠٠) سؤال وجوابه

في

عقيدة التوحيد

للشيخ عبد العزيز بن محمد الشعلان

قدّم لأصل الكتاب وأثنى عليه

الشيخ العلامة

صالح بن فوزان الفوزان

مفتي عام المملكة العربية السعودية

علق عليه الشيخ

سالم بن سعد الطويل

غفر الله له ولوالديه ولشاهجه ولشاهديه أجمعين

الطبعة الأولى

٢٠٢٦ / ١٤٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين؛ قرأت هذه الأسئلة والأجوبة التي كتبتها
 الشيخ محمد الفوزان محمد الفلاس وضمنها كتاباً بثلاثة أجزاء
 والقواعد الأربع للشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
 فوجدت ذلك عملاً جديداً يعينه على معرفة هذه الكتاب
 الجميل ويقربه من الأرقام منجزاً له خيراً وتنتج عليه

سنة
 صلاح الفوزان الفوزان
 عضو لجنة كبار العلماء
 في ٢١/٢/١٤٤٠ هـ



تقديم فضيلة الشيخ

صالح بن فوزان الفوزان



الْحَمْدُ لِلَّهِ؛ وَبَعْدُ:

قَرَأْتُ هَذِهِ الْأَسْئَلَةَ وَالْأَجُوبَةَ الَّتِي كَتَبَهَا الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ
الشَّعْلَانُ، وَضَمَّنَهَا كِتَابَ ثَلَاثَةِ الْأُصُولِ وَالْقَوَاعِدِ الْأَرْبَعِ لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ الْمُجَدِّدِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحْمَةَ اللَّهِ، فَوَجَدْتُ ذَلِكَ عَمَلًا جَيِّدًا مُفِيدًا يُعِينُ عَلَى
مَعْرِفَةِ هَذَا الْكِتَابِ الْجَلِيلِ، وَيُقَرِّبُهُ لِلْأَفْهَامِ، فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا وَنَفَعَ بِعِلْمِهِ.

كتبه

صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ

عَضُو هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ

فِي ٢١ / ٣ / ١٤٤٠ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،
 نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أنا بعد:

فهذا تعليقٌ مختصرٌ على رسالة: «١٠٠ سؤال وجوابه في عقيدة التوحيد»
 للشيخ الفاضل: عبد العزيز بن محمد الشعلان، وقد كنتُ شرحتُ الرسالة في عدة
 مجالس، ثمَّ بدا لي كتابةً تعليقاتٍ محررةً عليه؛ تجلّي فوائده، وتبرُّز مقاصده؛ لينشر
 بين المسلمين ويعمَّ نفعه.

والله أسأل أن يجزي خيراً كلَّ من أسهم في إخراج هذا الشرح، وأخصُّ بالذكر
 منهم ابني فهد بن سالم - وفقه الله - على جهوده في مراجعة الكتاب والعناية به.
 وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه:

سالم بن سعد الطويل

مقدمة المؤلف



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذِهِ أَسْئَلَةٌ وَأَجْوِبَتُهَا فِي أَصْلِ الْأُصُولِ تَوْحِيدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ
ضِدِّهِ وَهُوَ الشَّرْكَ بِاللَّهِ وَوَسَائِلُهُ، وَفِي مُعْتَقِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، صُغَّتْهَا
بِطَرِيقَةٍ مُخْتَصِرَةٍ، رَاعَيْتُ فِيهَا أَنْ تَكُونَ سَهْلَةً الْفَهْمِ لِلْقَارِئِ.
أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا.

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّعْلَانِيُّ

المتن

«س ١: لماذا ندرس التوحيد؟»

ج ١: لأنه أصل الأصول، ومن أجله خلق الله الجن والإنس، وأرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وقام سوق الجنة والنار، وانقسم الناس إلى مسلمين وكفار، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

الشرح

التَّوْحِيدُ لُغَةً: مَصْدَرٌ وَحَدَّ يُوْحِدُ تَوْحِيدًا، أَي: جَعَلَ الشَّيْءَ وَاحِدًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: «وَحَدُوا الصَّفَّ»، و«وَحَدُوا الْكَلِمَةَ».

والتَّوْحِيدُ اصْطِلَاحًا: هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمَا يَسْتَحِقُّ فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَالْوَهْيِيَّةِ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

وَيُطْلَقُ التَّوْحِيدُ وَيُرَادُ بِهِ تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ؛ كَمَا سَمَّى الشَّيْخُ الْإِمَامُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ كِتَابَهُ بِ: «كِتَابِ التَّوْحِيدِ»، وَجُلَّ الْكِتَابُ فِي تَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ أَوْ تَوْحِيدِ الْأَلُوْهِيَّةِ.

والتَّوْحِيدُ لَهُ رُكْنَانٍ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهِمَا: النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ؛ وَهُمَا رُكْنَا كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ (لَا إِلَهَ): نَفْيٌ عَامٌّ، وَ(إِلَّا اللَّهُ) إِثْبَاتٌ خَاصٌّ، أَي: لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ، أَوْ: لَا مَعْبُودَ حَقٌّ إِلَّا اللَّهُ، أَوْ: لَا مَعْبُودَ مُسْتَحِقُّ الْعِبَادَةِ إِلَّا اللَّهُ، أَوْ: لَا مَعْبُودَ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا اللَّهُ، فَكُلُّ هَذِهِ الْجُمْلِ صَحِيحَةٌ.

﴿وَبِالتَّبَعِ وَالاسْتِقْرَاءِ لِنُصُوصِ الْوَحِيِّنَ قَسَمَ الْعُلَمَاءُ التَّوْحِيدَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:﴾

القِسْمُ الْأَوَّلُ: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ: وَهُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأَفْعَالِهِ، أَي: أَنْتَا نَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُنْفَرِدٌ بِالْخَلْقِ وَالْمُلْكِ وَالتَّدْبِيرِ.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَنِكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ شَاءَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

القِسْمُ الثَّانِي: تَوْحِيدُ الْأَلُوْهِيَّةِ: وَهُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ أَوْ بِالْعِبَادَةِ، أَي: أَنَّ الْعِبَادَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَوَجَّهُوا بِعِبَادَاتِهِمْ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَلَا يُشْرِكُوا مَعَهُ أَحَدًا.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

القِسْمُ الثَّلَاثُ: تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: وَهُوَ إِثْبَاتُ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَفْسِهِ وَأَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ مِنْ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى، وَنَفْيُ مَا نَفَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ نَفْسِهِ وَنَفَاهُ عَنْهُ رَسُولُهُ مِنْ غَيْرِ تَعْطِيلٍ وَلَا تَحْرِيفٍ وَلَا تَمَثِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، ولهذه الأقسام تفاصيل يُرْجَعُ إِلَيْهَا فِي كُتُبِ التَّوْحِيدِ.

وهذا التوحيد هو الذي بعث الله سبحانه وتعالى به الرسل عليهم السلام جميعاً ليخبرجوا به الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

ثم شرع المصنّف في بيان أهمية التوحيد، ولزوم تعلّمه؛ فقال: «لأنّ أصل الأُصول؛ والأصل: ما يُبنى عليه الشّيء، وإنّما كان التوحيد أصل الأصول؛ لأنّ الدين يُبنى عليه.

قوله: «وَمِنْ أَجْلِهِ خَلَقَ اللَّهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ»؛ فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ومعنى يعبدون؛ أي: يوحّدون الله تعالى في العبادة. قوله: «وَأَرْسَلَ اللَّهُ الرَّسُلَ»؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، ولقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

قوله: «وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ»؛ لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، والقسط: العدل، وأعظم العدل التوحيد، كما أنّ أعظم الظلم الشرك؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

قوله: «وَقَامَ سُوقُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ»؛ لقوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].

قوله: «وَانْقَسَمَ النَّاسُ إِلَى مُسْلِمِينَ وَكُفَّارٍ»؛ لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢].

قَوْلُهُ: «قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].»

في هذه الآية بيان الحكمة والغاية التي من أجلها خلق اللهُ تعالى الجنَّ والإنسَ، وجاءت الآية بعدَ قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، فدَلَّ ذلك على أنَّ أَحَقَّ وأولى ما يُذَكَّرُ به هو قَوْلُهُ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ

الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

المتن

«س ٢: من أين نأخذ عقيدتنا؟»

ج ٢: من القرآن والسنة وما كان عليه سلف الأمة.»

الشرح

العقيدة لغةً: من العَقْدِ، وهو الرَبْطُ والإِحْكامُ والتَّوثيقُ والشَّدُّ بقوةٍ، ومنه: «عَقْدُ الحَبْلِ»؛ أي: شَدُّهُ.

وفي الاصطلاح الشرعي: ما يَعْقِدُهُ الإنسانُ في قلبه، حَقًّا كان أو باطلاً، فهذا يُسَمَّى عقيدةً، ولهذا يُقال: عقيدةُ المُسلمينَ، وعقيدةُ اليهودِ، وعقيدةُ النَّصارى، وعقيدةُ المَجوسِ، وهكذا.

وعقيدةُ المُسلمينَ خاصَّةٌ هي: الإيمانُ واليقينُ باللهِ، وملائكتهِ، وكتبه، ورُسله، واليومِ الآخرِ، والقَدَرِ خيره وشره، وكُلُّ ما ثَبَتَ مِنَ الأخبارِ في الكتابِ العزيزِ، والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ.

قَوْلُهُ: «مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ»: إِنَّ لِكُلِّ عَقِيدَةٍ مَصَادِرَ تُؤْخَذُ مِنْهَا، وَعَقِيدَتُنَا عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ تُؤْخَذُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ ﷺ الثَّابِتَةُ عَنْهُ.

قَوْلُهُ: «وَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلْفُ الْأُمَّةِ» سَلَفَ أَي: مَضَى، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢].

وَتُطْلَقُ كَلِمَةُ: «سَلَفَ» عَلَى مَنْ سَبَقَ وَيُقْتَدَى بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِفاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نَعَمَ السَّلْفُ أَنَا لَكَ»^(١).

قَوْلُهُ: «سَلْفُ الْأُمَّةِ»: هُمُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَالتَّابِعُونَ وَتَابِعُوهُمْ وَمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

وَالْمَقْصُودُ بِ«الْأُمَّةِ» أُمَّةُ الْاِسْتِجَابَةِ مِنْ أُمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَالْعَقِيدَةُ لَا تَصِحُّ وَلَا تَسْتَقِيمُ إِلَّا بِهَذِهِ الْمَصَادِرِ: الْقُرْآنُ، وَالسُّنَّةُ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلْفُ الْأُمَّةِ.

المتن

«س ٣: ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها، والتي يُسأل عنها

في قبره؟

ج ٣: معرفة العبد ربه، ودينه، ونبيه محمداً ﷺ.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٢٨٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤٥٠)، واللفظ للبخاري.

الشرح

قَوْلُهُ: «**الأُصُولُ الثَّلَاثَةُ**»؛ الأُصُولُ جَمْعُ أَصْلٍ وهو: ما يَقُومُ عَلَيْهِ الشَّيْءُ.
 قَوْلُهُ: «**الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ**»؛ الواجِبُ: هو ما أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهِ وَرَسُولُهُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا لَازِمًا، وَيَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ أَنْ يُثَابَ فَاعِلُهُ امْتِثَالًا، وَيَسْتَحَقُّ الإِثْمَ تَارِكُهُ،
 وَقَوْلُهُ: «**مَعْرِفَتُهَا**»؛ المَعْرِفَةُ: ما يَتَكُونُ فِي الذَّهْنِ مِنْ مَفْهُومٍ لَشَيْءٍ.
 قَوْلُهُ: «**وَالَّتِي يُسْأَلُ عَنْهَا فِي قَبْرِهِ؟**»؛ يَسْأَلُهُ المَلَكَانِ كما فِي الحَدِيثِ: «فِيآتِيهِ
 مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللهُ...»^(١).

المتن

«س ٤: مَنْ رَبُّكَ؟»

ج ٤: رَبِّي اللهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبِّي جَمِيعَ العَالَمِينَ بِنِعْمِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ
 لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

الشرح

قَوْلُهُ: «**رَبِّي اللهُ**»؛ كما قال تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي﴾ [آل عمران: ٥١].
 قَوْلُهُ: «**الَّذِي رَبَّانِي**»؛ فَهُوَ خَالِقِي وَمَالِكِي وَمُدَبِّرُ أُمُورِي.
 قَوْلُهُ: «**وَرَبِّي جَمِيعَ العَالَمِينَ بِنِعْمِهِ**»؛ وَالنِّعْمُ نَوْعَانِ: ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ، قال تَعَالَى:
 ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾
 [لقمان: ٢٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨].

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٥٣٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٦٧٦).

قَوْلُهُ: «وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ»، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

قَوْلُهُ: «وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾»؛ أي: كُلُّ الْحَمْدِ يَسْتَحِقُّهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ.
وَالْعَالَمُونَ: كُلُّ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَاللَّهُ خَالِقٌ، وَمَالِكٌ، وَمُدَبِّرٌ كُلِّ شَيْءٍ.

المتن

«س ٥: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟»

ج ٥: عَرَفْتُهُ بِآيَاتِهِ، وَمَخْلُوقَاتِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ: السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنَهُمَا، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

الشرح

قَوْلُهُ: «عَرَفْتُهُ بِآيَاتِهِ»؛ الْآيَاتُ: جَمْعُ آيَةٍ، وَهِيَ الْعَلَامَةُ الَّتِي تُبَيِّنُ الشَّيْءَ، وَآيَاتُ اللَّهِ هِيَ الْعَلَامَاتُ وَالْبَيِّنَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ.

قَوْلُهُ: «وَمَخْلُوقَاتِهِ»؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، أَي: مِثْلَهُنَّ بِالْعَدَدِ لَا بِالصِّفَةِ.

قَوْلُهُ: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ»؛ فَمَعَ مَا فِيهَا مِنْ مَنَافِعَ كَثِيرَةٍ فَلَا تَسْجُدُوا لَهَا؛ «وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧]».

والآيات منها الكونية وهي المخلوقات، ومنها الشرعية وهي كلمات الله تعالى المنزلة المتلوة التي فيها التشريعات.

وعند اجتماع الآيات بالمخلوقات فيراد بالآيات المخلوقات المتغيرة؛ كالليل والنهار والشمس والقمر، ويراد بالمخلوقات الثابتة؛ كالسماوات والأرض.

المتن

«س ٦: أين الله؟»

ج ٦: في السماء، مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ».

الشرح

هذا سؤال نبوي سأل النبي صلى الله عليه وسلم لجارية أراد سيدها أن يعتقها فجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم «أين الله؟»^(١)؟

قَوْلُهُ: «فِي السَّمَاءِ»؛ أَي: عَلَى السَّمَاءِ، أَوْ فِي السَّمَاءِ؛ أَي: فِي الْعُلُوِّ.

قَوْلُهُ: «مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ»، أَي: عَلَا وَارْتَفَعَ عَلَى الْعَرْشِ، وَالْعَرْشُ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَعْلَاهَا، وَهُوَ سَقْفُ الْجَنَّةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى فَوْقَهُ.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٥٣٧).

المتن

«س٧: ما الدليل من القرآن على أن الله سبحانه في السماء وهو على العرش؟
ج٧: الدليل أنه في السماء قوله تعالى: ﴿أَمِنُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، والدليل
أنه على العرش قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] في سبعة مواضع من
كتابه».

الشرح

قوله: «في سبعة مواضع من كتابه»؛ أي: ذكر الاستواء على العرش في سبعة
مواضع من القرآن، فقال تعالى في موضع واحد: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]،
وقال في ستة مواضع: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ فصار مجموع ذكر استواء الله تعالى
على العرش سبع مرات في سبع سور من القرآن.

المتن

«س٨: ما معنى ﴿اسْتَوَى﴾؟
ج٨: علا وارتفع وصعد واستقر».

الشرح

قوله: «علا وارتفع وصعد واستقر»، هذه عبارات السلف في تفسير معنى
الاستواء، وهو ما تقتضيه لغة العرب التي نزل بها القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ
قُرْءًا نَّاعَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣]، وليس من لغة العرب ولا من تفسير
السلف تفسير الاستواء بالاستيلاء، فهذا تفسير باطل لا دليل عليه من الكتاب
والسنة ولا من أقوال السلف، ولا تقتضيه لغة العرب.

المتن

«س٩: لِمَاذَا خَلَقَ اللَّهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ؟

ج٩: لِعِبَادَتِهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ».

الشرح

قوله: «لِعِبَادَتِهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ»: هذه الغاية الأولى من خلق الجن والإنس. والغاية الثانية: خَلَقْنَا لِيُعَرِّفَنَا بِنَفْسِهِ وَمَا لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى، وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ تَعَالَى عَبْدَهُ وَحَدَهُ، وَمَنْ جَهَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَشْرَكَ بِهِ.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ مَا أَفَعَى اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

والغاية الثالثة: خَلَقْنَا اللَّهَ تَعَالَى لِلْإِبْتِلَاءِ وَالِإِخْتِبَارِ.

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢]، وبالْبِلَاءِ تَظْهَرُ عِبُودِيَّةُ الْعَبْدِ لِخَالِقِهِ.

المتن

«س١٠: مَا الدَّلِيلُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِعِبَادَتِهِ؟

ج١٠: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]».

الشرح

قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾؛ إِذَا جَاءَتْ أَدَاةُ الْاسْتِثْنَاءِ (إِلَّا) بَعْدَ (مَا) النَّافِيَةِ أَفَادَتْ الْحَضَرَ، فَلَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ تَعَالَى الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادَتِهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

المتن

«س ١١: ما معنى (يَعْبُدُونَ)؟»

ج ١١: يُؤَحِّدُونَ..

الشرح

قَوْلُهُ: «يُؤَحِّدُونَ»: وَقِيلَ فِي مَعْنَى «يَعْبُدُونَ»: يَعْرِفُونَ.

وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ التَّفْسِيرَيْنِ؛ فَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ تَعَالَى عَبْدَهُ، وَمَنْ جَهِلَ اللَّهَ تَعَالَى
أَشْرَكَ بِهِ.

المتن

«س ١٢: ما العبادة؟»

ج ١٢: هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ
وَالظَّاهِرَةِ..

الشرح

قَوْلُهُ: «هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ...»: هَذَا التَّعْرِيفُ لِلْعِبَادَةِ مِنْ كَلَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ
تَيْمِيَّةٍ فِي كِتَابِهِ «الْعِبُودِيَّة» (١).

وَمِنَ الْعِبَادَاتِ الْقَوْلِيَّةِ: ذِكْرُ اللَّهِ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ، وَالِدُعَاءُ، وَالِاسْتِغْفَارُ،
وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) «العبودية» (ص ٤٤).

وَمِنَ الْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ: الْإِخْلَاصُ، وَالْخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ،
وَالْخُشُوعُ.

وَمِنَ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ: الْقِيَامُ، وَالرُّكُوعُ، وَالسُّجُودُ، وَالطَّوَافُ، وَالسَّعْيُ.

المتن

«س ١٣: ما معنى شهادة أن لا إله إلا الله؟»

ج ١٣: أي: لا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللهُ.

المشرح

قَوْلُهُ: «ما معنى شهادة...»: الشَّهَادَةُ: هِيَ الْإِقْرَارُ عَلَى عِلْمٍ مَعَ النُّطْقِ بِهَا لِمَنْ قَدَرَ عَلَى النُّطْقِ.

قَوْلُهُ: «لا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللهُ»: هَذَا هُوَ التَّفْسِيرُ الصَّحِيحُ لِـ (لا إله إلا الله)، فَلَا يَصِحُّ تَفْسِيرُهَا بـ (لا خَالِقَ إِلَّا اللهُ)؛ لِأَنَّ الْإِلَهَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ - الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ - مَعْنَاهُ: الْمَعْبُودُ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ الْخَالِقُ، مَعَ أَنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّهُ لَا خَالِقَ إِلَّا اللهُ تَعَالَى حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ.

وَيَجُوزُ تَفْسِيرُ (لا إله إلا الله) بِأَيِّ عِبَارَةٍ تُطَابِقُهَا كَمَا يُقَالُ: «لا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللهُ»، أَوْ: «لا مَعْبُودَ حَقِّ إِلَّا اللهُ»، أَوْ: «لا مَعْبُودَ مُسْتَحِقَّ الْعِبَادَةِ إِلَّا اللهُ»، أَوْ: «لا مَعْبُودَ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا اللهُ».

المتن

«س ١٤: ما معنى شهادة أن مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟

ج ١٤: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر،
وأن لا يعبد الله إلا بما شرع».

الشرح

قوله: «ما معنى شهادة...»: الشهادة: هي الإقرار على علم مع النطق بها لمن قدر على النطق.

قوله: «طاعته فيما أمر»: هذه من لوازم شهادة أن مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [التغابن: ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣].

قوله: «وتصديقه فيما أخبر»، وعدم تصديق الرسول ﷺ من الله عليه لم تكذيب الله تعالى.

قوله: «واجتناب ما نهى عنه وزجر»، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

قوله: «وأن لا يعبد الله إلا بما شرع»، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

المتن

«س ١٥: ما أعظم ما أمر الله تعالى به؟»

ج ١٥: أعظم ما أمر الله به هو التوحيد، وهو عبادته وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾

[النحل: ٣٦].

الشرح

قوله: «أعظم ما أمر الله به هو التوحيد»؛ لأن التوحيد هو الذي من أجله خلق الله الجن والإنس، وخلق السماوات والأرض، وخلق الجنة والنار، ومن أجله أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وشرع الشرائع، وأحل الحلال، وحرم الحرام، وشرع الجهاد في سبيله، ومن أجله تقوم القيامة، وتحق الحاقة، وتقع الواقعة، ويبعث الخلق ويحشرون ويحاسبون.

المتن

«س ١٦: ما أقسام التوحيد؟»

ج ١٦: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

الشرح

قوله: «ما أقسام التوحيد؟»: القسم: مصدر قسم الشيء يقسمه قسمًا، أي: جعله أقسامًا أي أجزاء.

والعلماء - الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ - فَارُوا الْقُرْآنَ فَوَجَدُوا أَنَّ التَّوْحِيدَ -
الَّذِي يَخْتَصُّ اللَّهُ بِهِ - ثَلَاثَةٌ: «تَوْحِيدُ الرَّبُّوبِيَّةِ» وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ اسْمِهِ تَعَالَى: الرَّبُّ،
«وَتَوْحِيدُ الْأُلُوْهِيَّةِ» وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ اسْمِهِ تَعَالَى: الْإِلَهَ، «وَتَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ».

المتن

«س١٧: ما تعريف توحيد الربوبية؟»

ج١٧: إفراد الله في أفعاله، مثل: الخلق، والرزق، وإنزال المطر... إلخ.

الشرح

قوله: «الرُّبُوبِيَّةُ»: الرَّبُّ هُوَ الْخَالِقُ، وَالْمَالِكُ، وَالْمُدَبِّرُ لِكُلِّ شَيْءٍ.
وَلَا يَكْفِي تَوْحِيدَ الرَّبُّوبِيَّةِ وَحْدَهُ لِتَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ مِنْ غَيْرِ بَقِيَّةِ أَفْسَامِهِ.

المتن

«س١٨: ما تعريف توحيد الألوهية؟»

ج١٨: إفراد الله بأفعال العباد التي شرعها لهم، مثل: الدعاء، والدَّبْحُ، والسُّجُودُ.

الشرح

قوله: «الْأُلُوْهِيَّةُ»: وَيُسَمَّى: تَوْحِيدَ الْإِلَهِيَّةِ، وَتَوْحِيدَ الْعُبُودِيَّةِ، وَتَوْحِيدَ الْعِبَادَةِ،
فَلَا يَتَعَبَّدُ الْعَبْدُ بِأَيِّ عِبَادَةٍ قَوْلِيَّةٍ أَوْ عَمَلِيَّةٍ، بَاطِنَةً أَوْ ظَاهِرَةً، إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠]، أي: الوصفُ الكاملُ المُطلَقُ.

قوله: «إفْرَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ أَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ»: فلا شريكَ لَهُ، ولا سَمِيَّ لَهُ، ولا نِدَّ لَهُ، ولا كُفَّءَ لَهُ، ولا مِثِيلَ لَهُ.

المتن

«س ٢٠: اذْكَرْ بَعْضَ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ.

ج ٢٠: مِنْ أَنْوَاعِهَا: الدُّعَاءُ، وَالِاسْتِغَاثَةُ، وَالِاسْتِعَانَةُ، وَذَبْحُ الْقُرْبَانِ، وَالنَّذْرُ، وَالْخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالْإِنَابَةُ، وَالْمَحَبَّةُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالرُّكُوعُ، وَالسُّجُودُ، وَالْخُشُوعُ، وَالتَّذَلُّلُ، وَالدُّكْرُ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ».

الشرح

شَرَعَ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ عِبَادَاتٍ يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَيْهِ؛ مِنْهَا: الْقَلْبِيَّةُ، وَالْقَوْلِيَّةُ، وَالْبَدَنِيَّةُ، وَالْمَالِيَّةُ.

قوله: «الدُّعَاءُ»: وهو السُّؤَالُ وَالطَّلْبُ.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وفي الحديثِ قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»^(١)؛ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ الْعِبَادَاتِ، وَالْعَبْدُ إِذَا عَبَدَ اللَّهَ تَعَالَى فَإِنَّهُ يَدْعُو رَبَّهُ إِمَّا بِلِسَانِ الْمَقَالِ، أَوْ بِلِسَانِ الْحَالِ.

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٣٢٤٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٤٠٧).

قوله: **«الاستِغَاثَةُ»**: طَلَبُ الْغَوْثِ، وَهِيَ أَحْصُ مِنَ الدُّعَاءِ؛ لِأَنَّهَا طَلَبُ إِزَالَةِ الشَّدَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفَلَاحِ مِنَ الْمَلَكِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

قوله: **«الاستِغَاثَةُ»**: طَلَبُ الْعَوْنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ»^(١).

قوله: **«ذَبْحُ الْقُرْبَانِ»**: الذَّبْحُ وَالنَّحْرُ عَلَى سَبِيلِ التَّقَرُّبِ لِلْمَذْبُوحِ لَهُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١١٢] لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ [الأنعام ١٦٢-١٦٣]، وَنُسُكِي ﴿أَيُّ: ذَبِيحَتِي.

قوله: **«وَالنَّذْرُ»**: هُوَ إِلْزَامُ الْمُكَلَّفِ نَفْسَهُ بِعَمَلٍ لَمْ يُلْزِمُهُ بِهِ الشَّرْعُ، وَيَجِبُ الْوَفَاءُ بِهِ إِنْ كَانَ طَاعَةً، وَيَحْرُمُ الْوَفَاءُ بِهِ إِنْ كَانَ مَعْصِيَةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذْرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

قوله: **«وَالخَوْفُ»**: وَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نَخَافَ مِنْهُ، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٌ﴾ [الرحمن: ٤٦].

قوله: **«وَالرَّجَاءُ»**: هُوَ الطَّمَعُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

قوله: **«والتَّوَكُّلُ»**: هُوَ صِدْقُ الْاعْتِمَادِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالثِّقَةُ بِهِ فِي جَلْبِ النَّفْعِ وَدَفْعِ الضَّرِّ مَعَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ الْمَشْرُوعَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٢٥١٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٩٥٧).

قوله: **«والإنابة»**: هي الرجوع إلى الله تعالى بحال أفضل مما كان عليه العبد، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: ٥٤].

قوله: **«والمحبة»**: هي حبُّ المحبوب على سبيل التعبُّد، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

قوله: **«والخشية»**: وهي أعلى من الخوف، وهي عبادة العلماء، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمَنَّمْ عَلَيَّكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

قوله: **«والرغبة»**: وهي قربة من معنى الرجاء والطمع.

قوله: **«والرهبة»**: وهي قربة من معنى الخوف والخشية، قال تعالى عن بعض رُسُلِهِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعْبَاءَ وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خِشَعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

قوله: **«والركوع»**: هو الانحناء في الصلاة خاصة، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

قوله: **«والسجود»**: ويكون على سبعة أعظم: الجبهة مع الأنف، واليدين، والرُّكبتين، وأطراف القدمين، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

قوله: «والخُشوعُ»: هو سُكُونُ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ لِلَّهِ تَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون ١-٢]، وَقَالَ تَعَالَى عَنْ بَعْضِ رُسُلِهِ: ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

قوله: «والتَّدَلُّلُ»: هو الْخُضُوعُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

قوله: «والذِّكْرُ»: وَيَكُونُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَمِنْهُ: التَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالحَوْقَلَةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١].

قوله: «وقراءة القرآن»: وَتِلَاوَتُهُ وَتَجْوِيدُهُ وَتَدْبِيرُ آيَاتِهِ وَاتِّبَاعُ مَا فِيهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

المتن

«س ٢١: ما أعظم ما نهى الله عنه؟»

ج ٢١: أعظم ما نهى عنه الشرك، وهو عبادة غير الله مع الله؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

الشرح

قوله: «أعظم ما نهى عنه الشرك»: الشُّرْكُ هُوَ الظُّلْمُ الْعَظِيمُ، الَّذِي قَالَ تَعَالَى فِيهِ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

وَالْجَنَّةُ عَلَى الْمُشْرِكِ حَرَامٌ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبَيْتُ الْمَصِيرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

والشُّرْكُ هو أَكْبَرُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ تَعَالَى بِهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ سَأَلَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»، قُلْتُ: «إِنْ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ...»^(١).

قوله: «وهو عبادة غير الله مع الله»؛ فالشُّرْكُ سُمِّيَ شِرْكًَا؛ لِأَنَّ الْمُشْرِكَ يُشْرِكُ مَعَ اللهِ تَعَالَى غَيْرَهُ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِ تَعَالَى؛ مِنَ الرَّبُوبِيَّةِ، أَوِ الْأُلُوهِيَّةِ، أَوْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

المتن

«س ٢٢: ما نوعا الشُّرْكِ؟»

ج ٢٢: النوع الأول: الشُّرْكُ الْأَكْبَرُ: وهو كُلُّ مَا سَمَّاهُ اللهُ أَوْ رَسُولُهُ ﷺ مِنْ شِرْكًَا، وَأَخْرَجَ صَاحِبَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ؛ مِثْلَ: عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْأَمْوَاتِ، وَالسُّجُودِ لِغَيْرِ اللهِ.

النَّوعُ الثَّانِي: الشُّرْكُ الْأَصْغَرُ: وهو كُلُّ مَا جَاءَ فِي الشَّرِيعَةِ أَنَّهُ شِرْكٌ، وَلَمْ يُخْرِجْ صَاحِبَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ؛ مِثْلَ: الْحَلْفِ بِغَيْرِ اللهِ، وَيَسِيرِ الرِّيَاءِ، وَقَوْلِ: «مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتُ»، وَسُمِّيَ شِرْكًَا أَصْغَرَ؛ لِأَنَّهُ وَسِيلَةٌ لِلْوُقُوعِ فِي الشُّرْكِ الْأَكْبَرِ.

الشرح

قوله: «الشُّرْكُ الْأَصْغَرُ»: سُمِّيَ أَصْغَرَ بِالنِّسْبَةِ لِلشُّرْكِ الْأَكْبَرِ، وَإِلَّا فَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ الْكِبَائِرِ.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٤٧٧)، ومسلم في «صحيحه» (٨٦)، واللفظ للبخاري.

وَالشِّرْكَ الْأصْغَرُ لَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ أَحْكَامُ الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ؛ كَالخُرُوجِ مِنْ مِلَّةِ
الإِسْلَامِ، وَخُلُودِ صَاحِبِهِ فِي النَّارِ، وَالبُعْضِ فِي اللَّهِ، وَالبَرَاءَةِ مِنْ صَاحِبِهِ، وَتَحْرِيمِ
أَكْلِ ذَبِيحَتِهِ، وَتَحْرِيمِ تَرْوِيحِهِ وَالنِّزَاجِ مِنْهُ، وَعَدَمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَتَحْرِيمِ الاسْتِغْفَارِ
لَهُ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قوله: «هو كُلُّ ما جاء في الشريعة أَنَّهُ شِرْكٌ، وَلَمْ يُخْرَجْ صَاحِبُهُ مِنَ الإِسْلَامِ»؛
بَيِّن في هذه الجملة مَعْنَى الشِّرْكِ الْأصْغَرِ الجَامِعِ لَصُورِهِ.

قوله: «مِثْلُ: الحَلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَيَسِيرِ الرِّيَاءِ، وَقَوْلِ: ما شاءَ اللَّهُ وشئتُ»؛ ومنه
قَوْلُ: «لولاَ اللَّهُ وَأَنْتَ»، أَوْ «وَفُلَانٌ»، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَمِنَ الشِّرْكِ الْأصْغَرِ: مَنْ جَعَلَ شَيْئًا سَبَبًا لَمْ يَجْعَلْهُ اللَّهُ سَبَبًا لَا قَدْرًا وَلَا
شَرًّا؛ كَتَعْلِيْقِ التَّمَائِمِ وَنَحْوِهَا.

المتن

«س ٢٣: متى وقع أول شرك في الناس؟»

ج ٢٣: وقع أول شرك في قوم نوح عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.»

الشرح

قوله: «في قوم نوح عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ»: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى
نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى
وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَعَاثَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣].

وقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]، أي: اختلفوا في توحيد الله تعالى فبعث الله الرسل عليهم السلام وأنزل الكتب.

المتن

«س ٢٤: ما سبب وقوع الشرك في قوم نوح عليه الصلاة والسلام؟
ج ٢٤: السبب هو: الغلو في الصالحين».

الشرح

قوله: «في قوم نوح»: نوح عليه السلام هو أول رسول أرسله الله تعالى؛ لأن أول ما وقع الشرك كان في قومه.

والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣].

قوله: «السبب هو: الغلو في الصالحين»: ومن أشهر صالحي قوم نوح عليه السلام: ود، وسواع، ويعوق، ونسر، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَاقُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣].

المتن

«س ٢٥: ما معنى الغلو في الصالحين؟

ج ٢٥: هو الزيادة في مدحهم، ورفعهم فوق مكانتهم، بأن يُصرف لهم شيء من العبادة، والدليل قوله تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكُتُبِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾

[النساء: ١٧١]، وقال **صلى الله عليه وسلم**: «لا تُطْرُونِي، كما أَطَرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُهُ، وَرَسُولُهُ»^(١). رواه البخاري، ومعنى «لا تُطْرُونِي»، أي: لا تزيدوا في مدحي».

الشرح

قوله: «**الغلو في الصالحين؛ هو الزيادة في مدحهم**»: أي: المبالغة، ورفعهم فوق المكانة الثابتة لهم شرعاً؛ من التقدير والتبجيل والإكرام، والتأسي بهم في اجتهادهم في الطاعات والقربات التي يحبها الله ويرضاها.

قوله: «**بأن يصرف لهم شيء من العبادة**»؛ من الدعاء، والذبح، والنذر، والخوف، والرجاء، والحلف بهم، وغير ذلك.

المتن

«س ٢٦: ما حكمُ دعاءِ الأمواتِ والاستِغاثَةِ بِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟
ج ٢٦: دعاءُ الأمواتِ والاستِغاثَةُ بِهِمْ، وطلبُ المددِ مِنْهُمْ هذا كُلُّهُ شِرْكٌ أَكْبَرٌ، والدليلُ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]».

الشرح

قوله: «**دعاءُ الأمواتِ**»؛ الدعاءُ: هو السؤالُ والطلبُ.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٤٤٥)، وأحمد في «مسنده» (١٦٤)، واللفظ له.

قوله: «**وَالاسْتِغَاثَةُ بِهِمْ**» الاستِغَاثَةُ أَخْصُّ مِنَ الدُّعَاءِ، وهي: طَلَبُ الغَوْثِ، أي: إِزَالَةُ الشُّدَّةِ.

قوله: «**وَالدَّلِيلُ** قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]؛ ومن الأدلة قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَحْدُولًا﴾ [الإسراء: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥-٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٠].

المتن

«س٢٧: هَلْ يَحْتَاجُ دُعَاءُ اللَّهِ لِيُوسِطَةَ مَخْلُوقٍ؟»

ج٢٧: لا يَحْتَاجُ الدُّعَاءُ لِيُوسِطَةَ مَخْلُوقٍ، والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

الشرح

ومن الأدلة أيضًا قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

ولم يقل الله تعالى: ادعوا الملائكة أو الرُّسُلَ أو الأولياء أو غيرهم، إنما قال: ﴿ادْعُونِي﴾، وقال: ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فأمَرَ تعالى بدُعائه ووعده بالاستجابة، فلماذا يُدعى غيره؟!؟

المتن

«س٢٨: هَلْ يَسْتَجِيبُ الْأَمْوَاتُ لِلدُّعَاءِ؟»

ج٢٨: الْأَمْوَاتُ لَا يَسْتَجِيبُونَ لِلدُّعَاءِ؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر: ١٤].

الشرح

قوله تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾؛ لأنهم ما بين جمادٍ وأحجار، أو أمواتٍ قد انقطعت صلّتهم بالدنيا، وانتقلوا إلى حياةٍ أُخرى، أو ملائكةٍ كرامٍ مشغولين بطاعة ربهم.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢].

المتن

«س٢٩: لِمَنْ نَذْبَحُ وَنُصَلِّي؟»

ج٢٩: لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

الشرح

قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾؛ أي: صَلِّ صَلَاةَ الْعِيدِ وَادْبَحْ أَوْ أَنْحَرِ الْأُضْحِيَّةَ لِوَجْهِ اللَّهِ وَتَقَرَّبًا إِلَيْهِ تَعَالَى.

المتن

«س ٣٠: ما حُكْمُ الذَّبْحِ وَالسُّجُودِ لِغَيْرِ اللَّهِ؟

ج ٣٠: شِرْكٌ أَكْبَرُ مُخْرَجٌ مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأَنْعَامُ ١٦٢-١٦٣]، (نُسُكِي): أَيُّ ذَبْحِي».

الشرح

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾: قَرَنَ اللَّهُ تَعَالَى الذَّبْحَ بِالصَّلَاةِ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ الْأَوَّلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأَنْعَامُ ١٦٢]، وَالثَّانِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكَوْثُرُ ٢].
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ»^(١).

المتن

«س ٣١: ما حُكْمُ الْحَلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ؛ مِثْلُ: الْحَلْفِ بِالنَّبِيِّ ﷺ، أَوْ الْأَمَانَةِ، أَوْ الشَّرْفِ، أَوْ غَيْرِهَا؟

ج ٣١: (حُكْمُهُ): شِرْكٌ أَصْغَرٌ؛ قَالَ ﷺ: «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصُمْتُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢)».

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٩٧٨).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٦٧٩)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٤٦)، واللفظ للبخاري.

الشرح

الْحَلْفُ: هو ذِكْرُ مُعْظَمٍ يُقْسَمُ بِهِ بِحَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْقَسَمِ: الباءِ أو الواوِ أو التَّاءِ، فيُقَالُ: (بالله)، و(والله)، و(تالله)، والمرادُ به التَّكْيِيدُ على أمرٍ مِنَ الْأُمُورِ.

وَيَجِبُ الْحَلْفُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ، أَوْ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ. قوله: «شِرْكٌ أَصْغَرُ»: يَبَيِّنُ الْمُصَنِّفُ أَنَّ الْحَلْفَ بِغَيْرِ اللَّهِ حَرَامٌ وَشِرْكٌ أَصْغَرٌ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الشَّرِكِ الْأَكْبَرِ كَذَلِكَ؛ إِذَا اعْتَقَدَ الْحَالِفُ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الْمَحْلُوفَ بِهِ أَعْظَمُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ مُسَاوٍ لِلَّهِ تَعَالَى أَوْ أَنَّ غَضَبَهُ أَشَدُّ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَا لَوْ حَلَفَ بِذَلِكَ الْمَخْلُوقِ وَكَذَبَ بِمَا حَلَفَ عَلَيْهِ.

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»^(١).

المتن

«س ٣٢: ما الواجب على المسلم تجاه أسماء الله وصفاته؟»

ج ٣٢: إثبات ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله، ونفي ما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله من أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكيف، ولا تمثيل».

الشرح

قوله: «إثبات ما أثبتته الله لنفسه»؛ فلا ينفي أو ينكر ما جاء في القرآن العظيم.

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (١٥٣٥)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٩٥٢)

قوله: «أَوْ أُثْبِتَهُ لَهُ رَسُولُهُ»؛ مِمَّا ثَبَتَ عَنْهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي السُّنَّةِ.

قوله: «وَنَفَى مَا نَفَاهُ اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ»؛ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ.

قوله: «أَوْ نَفَاهُ عَنْهُ رَسُولُهُ»؛ مِمَّا جَاءَ نَفْيُهُ فِي السُّنَّةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ»؛ يُقَالُ: حَرَّفَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ تَحْرِيفًا، وَهُوَ الْعُدُولُ بِالْكَلَامِ عَنْ وَجْهِهِ وَظَاهِرِهِ وَتَغْيِيرُهُ أَوْ تَحْوِيلُهُ، وَيَكُونُ التَّحْرِيفُ بِالْأَلْفَاظِ بَزِيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ أَوْ تَبْدِيلٍ، وَيَكُونُ لِلْمَعَانِي بِتَغْيِيرِهَا إِلَى غَيْرِ مُرَادِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَهَذَا مِنْ أَعْمَالِ الْيَهُودِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦].

قوله: «وَلَا تَعْطِيلٍ»؛ مِنَ الْعَطْلِ وَهُوَ الْإِخْلَاءُ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَبْرَأُ مُعْطَلَةً﴾ [الحج: ٤٥]، أَي: خَالِيَةً.

والمُرَادُ بِ: «وَلَا تَعْطِيلٍ» مِنْ غَيْرِ نَفْيٍ وَإِخْلَاءٍ لِلرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ مَا سَمَّى وَوَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَسَمَاهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «وَلَا تَكْيِيفٍ» فَلَا يَجُوزُ تَصَوُّرُ شَيْءٍ فِي الذَّهْنِ وَلَا قَوْلٌ بِاللِّسَانِ أَنَّ كَيْفِيَّةَ ذَاتِهِ أَوْ صِفَاتِهِ كَذَا وَكَذَا؛ لِأَنَّ هَذَا مِنَ الْكَذِبِ وَالْقَوْلِ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

قال تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقال تَعَالَى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

قوله: «وَلَا تَمَثِيلٍ»، فَلَا يَجُوزُ الْاِعْتِقَادُ بِالْقَلْبِ وَلَا الْقَوْلُ بِاللِّسَانِ أَنَّ لِلَّهِ مَثِيلًا فِي ذَاتِهِ أَوْ صِفَاتِهِ أَوْ أَعْمَالِهِ.

المتن

«س ٣٣: ما الدليل من القرآن على أن صفات الله لا تشبه صفاتنا؟
ج ٣٣: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].»

الشرح

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾؛ وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، أي لا سموي له، والسموي: الممثل.
وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]، أي: لا كُفء له، والكُفُو هو الممثل.
وقال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤]، أي: لا تقولوا: الله تعالى مثل كذا وكذا، إذ لا مثيل له سبحانه وتعالى.
وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠]، أي: لله وحده الوصف الأعلى، لا يماثله شيء، فليس لله مثيل من خلقه، فلا يماثل أحدًا من خلقه ولا يماثله أحد من خلقه.

المتن

«س ٣٤: ما دينك؟»

ج ٣٤: ديني الإسلام، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾

[آل عمران: ١٩].»

الشرح

قوله: «ما دينك؟»؛ الدينُ مِنَ الفِعْلِ: «دان»، أي: انقادَ وخضعَ، والمُرَادُ به: المَبَادِيءُ التي يَدِينُ بها الإنسانُ مِنَ الاعتقاداتِ والأعمالِ، سواءً كانتَ حَقًّا أو باطلاً، كُلُّها تُسَمَّى دينًا.

فديني الذي أَعْتَقِدُهُ وأَعْمَلُ به قَوْلًا وفِعْلًا الإسلامُ، الذي أكَمَلَهُ اللهُ تعالى لنا، وأتَمَّ به النُّعْمَةَ، ورَضِيَهُ لَنَا دينًا، قال تعالى: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

المتن

«س ٣٥: هل يَقْبَلُ اللهُ دينًا غيرَ الإسلامِ بَعْدَ مَبْعَثِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟»
 ج ٣٥: لا يَقْبَلُ اللهُ دينًا غيرَ دينِ الإسلامِ بَعْدَ بَعَثَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛
 والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

الشرح

قوله: «لا يَقْبَلُ اللهُ دينًا غيرَ دينِ الإسلامِ»؛ وفي الحديثِ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، ولا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاَّ كانَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ»^(١).

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٥٣).

المتن

«س٣٦: ما تعريف الإسلام؟»

ج٣٦: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله».

الشرح

قوله: «تعريف الإسلام»: هو الاستسلام لله، والخضوع له، والعبودية له.

والمراد به الدين الذي أرسل الله به محمداً صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

قوله: «والانقياد له بالطاعة» أي: بفعل أو امره، واجتناب نواهيه، قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النور: ٥٤].

وقال ﷺ: «إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»^(١).

قوله: «والبراءة من الشرك وأهله»، يجب على المسلم أن يتبرأ من أعمال المشركين، وأقوالهم، ويعتقد بطلانها، فيوالي أهل الإيمان، ويرجو أن يكون لهم الظهور على أعداء الدين.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٢٨٨)، ومسلم في «صحيحه» (١٣٣٧)، واللفظ للبخاري.

المتن

«س ٣٧: ما أركان الإسلام؟»

ج ٣٧: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً. والدليل قوله عليه الصلاة والسلام: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» رواه البخاري، ومسلم^(١).

الشرح

قوله: «أركان الإسلام»: جمع ركن، وهو: ما يقوم عليه الشيء.

المتن

«س ٣٨: ما تعريف الإيمان؟»

ج ٣٨: هو: قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

الشرح

قوله: «تعريف الإيمان»: الإيمان لغة هو: الإقرار والتصديق، وهو (إفعال) من الأيمن الذي هو الإقرار والطمانينة، وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم في «صحيحه» من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٨)، واللفظ له.

التَّصْدِيقُ وَالانْتِقَادُ، وَأَصْلُ (أَمَنَ): يَدُلُّ عَلَى التَّصْدِيقِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧].

ومِمَّا يَزِيدُ فِي الْإِيمَانِ أَيْضًا: مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا، وَالتَّفَكُّرُ فِي آيَاتِ اللَّهِ الْكَوْنِيَّةِ وَهِيَ مَخْلُوقَاتُهُ، وَالشَّرْعِيَّةِ وَهِيَ الْآيَاتُ الَّتِي تُتْلَى.

ومِمَّا يُنْقِصُ الْإِيمَانَ: الْجَهْلُ، وَالغَفْلَةُ عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، وَعَدَمُ التَّفَكُّرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ الْكَوْنِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ.

المتن

«س ٣٩: ما أركان الإيمان؟»

ج ٣٩: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورأسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، والدليل قوله ﷺ: «لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»». رواه مسلم^(١).

الشرح

قوله: «أركان الإيمان»؛ الأركان، جمع ركن، وهو ما يقوم عليه الشيء، ويقال أيضًا: أصول الإيمان، وهي ستة أركان.

قوله: «الإيمان بالله»؛ وهو الأصل الأوّل والأعظم من أركان الإيمان الستة، ومنه تتفرع بقية أركان الإيمان الخمسة، بل جميعها ترجع وتُضاف إليه، فالإيمان به مستلزم لما بعده من أركان الإيمان.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨).

المتن

«س ٤٠: مَنْ الْمَلَائِكَةُ؟»

ج ٤٠: الْمَلَائِكَةُ عَالَمٌ غَيْبِيٌّ خَلَقَهُمُ اللَّهُ لِعِبَادَتِهِ..»

الشرح

قوله: «خَلَقَهُمُ اللَّهُ لِعِبَادَتِهِ»، من ذلك ما ذكره الله تعالى عنهم: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، أي: لا يُصَيِّبُهُمْ فَتورٌ، ولا تَعَبٌ.

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]، أي: لا تُصَيِّبُهُمْ سَامَةٌ ولا مَلَلٌ.

وقال تعالى: ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

خَلَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ نُورٍ؛ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ...»^(١).

والملائكة ذوو أجنحة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلثَ وَرُبْعَ بَزِيدٍ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فاطر: ١]، ولَهُمْ صِفَاتٌ غَيْرُهَا.

المتن

«س ٤١: مَا حُكْمُ الْإِيمَانِ بِالْمَلَائِكَةِ؟»

ج ٤١: وَاجِبٌ، لَا يُقْبَلُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِهِ..»

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٩٩٦).

الشرح

قوله: «لا يُقْبَلُ الإِيْمَانُ إِلَّا بِهِ»، فمن لَمْ يُؤْمِنْ بِالْمَلَائِكَةِ فهو كافرٌ.

المتن

«س ٤٢: مَنْ أَفْضَلُ الْمَلَائِكَةِ؟»

ج ٤٢: جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ الْمُوَكَّلُ بِإِنزَالِ الْوَحْيِ».

الشرح

قوله: «جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، وَيُسَمَّى جِبْرَائِيلَ.

قوله: «وَهُوَ الْمُوَكَّلُ بِإِنزَالِ الْوَحْيِ»؛ كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾

عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٥].

المتن

«س ٤٣: مَا الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ؟»

ج ٤٣: هِيَ الْكُتُبُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى الرُّسُلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَ: التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْقُرْآنِ».

الشرح

قوله: «الْكُتُبُ»؛ جَمْعُ كِتَابٍ، وَهِيَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ رَسُولٍ كِتَابًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

المتن

«س ٤٤: ما حكمُ الإيمانِ بالكتبِ؟
ج ٤٤: واجبٌ، لا يُقبَلُ الإيمانُ إلاَّ به».

الشرح

قوله: «لا يُقبَلُ الإيمانُ إلاَّ به»؛ فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْكِتَابِ فَقَدْ كَفَرَ.

المتن

«س ٤٥: ما أعظمُ الكتبِ السَّمَاوِيَّةِ؟
ج ٤٥: أعظمُ الكتبِ: هو القرآنُ العَظِيمُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وهو ناسِخٌ لِجَمِيعِ الْكِتَابِ السَّمَاوِيَّةِ، فلا يجوزُ التَّعَبُّدُ لِلَّهِ إِلَّا بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].»

الشرح

قوله: «ناسِخٌ لِجَمِيعِ الْكِتَابِ السَّمَاوِيَّةِ»؛ أُضِيفَتْ إِلَى السَّمَاءِ؛ لِأَنَّهَا نَزَلَتْ مِنَ اللَّهِ الْمُتَعَالَى فِي سَمَائِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

قوله: «فلا يجوزُ التَّعَبُّدُ لِلَّهِ»؛ أَي: بِالْكِتَابِ الَّتِي رُفِعَ الْعَمَلُ بِهَا.

قوله تعالى: «**مِنَ الْكُتُبِ**»؛ أي: مِنَ الْكُتُبِ؛ لَأَنَّهُ اسْمٌ جِنْسٍ يَشْمَلُ كُلَّ الْكُتُبِ وَلَيْسَ كِتَابًا وَاحِدًا.

المتن

«س٤٦: ما اليَوْمُ الْآخِرُ؟»

ج٤٦: هو يَوْمُ الْقِيَامَةِ الَّذِي يُبْعَثُ النَّاسُ فِيهِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.»

الشرح

قوله: «**اليَوْمُ الْآخِرُ**»؛ سُمِّيَ اليَوْمَ الْآخِرَ؛ لَأَنَّهُ صَبِيحَةٌ آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، أَوْ لَأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَهُ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا.

ولهُ أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ؛ لِكَثْرَةِ مَا يَقَعُ فِيهِ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالشَّدَائِدِ حَتَّى بَلَغَتْ أَسْمَاءُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ نَحْوَ ثَمَانِينَ اسْمًا، فهو: يَوْمُ الدِّينِ، وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَالْجَمْعِ، وَالْوَاقِعَةِ، وَالْحَاقِقَةِ، وَالطَّامَّةِ، وَالصَّاحَّةِ، وَالتَّغَابِنِ، وَالرَّزَلَةِ، وَيَوْمُ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ، وَيَوْمُ التَّنَادِ، وَيَوْمُ عَظِيمٍ، وَيَوْمُ عَسِيرٍ، وَيَوْمُ مَشْهُودٍ، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

المتن

«س٤٧: ما حُكْمُ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ؟»

ج٤٧: وَاجِبٌ، لَا يُقْبَلُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِهِ.»

الشرح

قوله: «**لَا يُقْبَلُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِهِ**»؛ فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ كَفَرَ.

المتن

«س٤٨: ما معنَى الإيمانِ بِالْقَدَرِ؟

ج٤٨: القَدَرُ: هو تَقْدِيرُ اللَّهِ لِلْمَخْلُوقَاتِ حَسَبَ مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ وَاقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ».

الشرح

قوله: «الْقَدَرُ»؛ لُغَةً: الْقَضَاءُ وَالْحُكْمُ، وَأَصْلُ الْقَدَرِ: يَدُلُّ عَلَى مَبْلَغِ الشَّيْءِ كُنْهَهُ وَنَهَائَتَهُ.

وَالْقَدَرُ شَرْعًا عَرَفَهُ الْمُؤَلَّفُ بِقَوْلِهِ: «هُوَ تَقْدِيرُ اللَّهِ لِلْمَخْلُوقَاتِ حَسَبَ مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ وَاقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ».

المتن

«س٤٩: ما حُكْمُ الإيمانِ بِالْقَدَرِ؟

ج٤٩: واجبٌ، لا يُقْبَلُ الإيمانُ إِلَّا بِهِ».

الشرح

قوله: «لا يُقْبَلُ الإيمانُ إِلَّا بِهِ»؛ فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ فَقَدْ كَفَرَ.

المتن

«س٥٠: ما الإِحْسَانُ؟

ج٥٠: الإِحْسَانُ: هو أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

الشرح

قوله: «الإحسان»؛ هو لغةً: مُصَدَّرٌ أَحْسَنَ، وَمَعْنَاهُ: أَجَادَ، وَهُوَ ضِدُّ الإِسَاءَةِ. وَشَرْعًا: عَرَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»^(١)، وَلَهُ مَرْتَبَتَانِ: الْمُشَاهَدَةُ، وَالْمُرَاقَبَةُ.

المتن

«س ٥١: ما تعريف الرياء؟»

ج ٥١: الرياء: هو أداء العبادَةِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ وَيَمْدَحُوهُ.

الشرح

قوله: «الرياء»؛ مأخوذٌ مِنَ الرَّؤْيَةِ، يُقَالُ: «فُلَانٌ مُرَاءٍ»، وَهُوَ مُنَافٍ لِكَمَالِ الإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى.

المتن

«س ٥٢: ما حكم الرياء؟»

ج ٥٢: الرياءُ مُحَرَّمٌ، وَهُوَ مِنَ الشَّرِكِ الأَصْغَرِ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرِكُ الأَصْغَرُ، فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ: «الرياء». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الألباني^(٢)».

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٧٧)، ومسلم في «صحيحه» (٩)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٦٣١)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩٥١).

الشرح

قوله: «الرِّيَاءُ مُحَرَّمٌ»؛ وهو كذلك مُحِبَطٌ لِلْعَمَلِ.

قوله: «وَهُوَ مِنَ الشَّرِكِ الْأَصْغَرِ»؛ فالرِّيَاءُ مِنَ الشَّرِكِ الْأَصْغَرِ، هذا هو الْأَصْلُ.

وَمِنَ الرِّيَاءِ مَا هُوَ شَرِكٌ أَكْبَرٌ، وَهُوَ رِيَاءُ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ لِلنَّاسِ إِسْلَامَهُمْ وَيُخْفُونَ كُفْرَهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

المتن

«س ٥٣: مَنْ نَبِيُّكَ؟»

ج ٥٣: نَبِيُّهُ هُوَ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنْ كِنَانَةَ، وَكِنَانَةُ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ».

الشرح

قوله: «مَنْ نَبِيُّكَ؟»؛ النَّبِيُّ: هُوَ مَنْ نَبَّأَهُ اللَّهُ بِالْوَحْيِ، وَهُوَ مُسْتَقٌّ مِنَ النَّبَأِ، وَهُوَ الْخَبْرُ ذُو الْفَائِدَةِ الْعَظِيمَةِ.

وَالنَّبِيُّ مُنْبِئٌ عَنِ اللَّهِ بِرِسَالَتِهِ، وَهُوَ أَيْضًا مُنْبِئٌ أَي: مُخْبِرٌ عَنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِمَا يُوْحِيهِ اللَّهُ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَرَهُ وَشَرَعَهُ.

وَقِيلَ: النَّبِيُّ مُسْتَقٌّ مِنَ النَّبْوَةِ، أَي: الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ، وَهِيَ الشَّرْفُ؛ وَذَلِكَ لِشَرَفِ النَّبِيِّ وَارْتِفَاعِهِ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ.

وَيَكْفِي الْمُسْلِمَ لِيَصِحَّهٖ إِسْلَامُهُ أَنْ يَعْرِفَ اسْمَ النَّبِيِّ ﷺ الْأَوَّلَ مُحَمَّدًا، وَلَوْ
جَهَلَ اسْمَ أَبِيهِ فَلَا يَضُرُّهُ ذَلِكَ، فَيَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

المتن

«س ٥٤: ما أعظم دلائل نبوته؟»

ج ٥٤: أعظم دلائل نبوته القرآن العظيم، وهو كلام الله الذي هو الهدى
والشفاء والنور، قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا
الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ. وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

الشرح

قوله: «دلائل»؛ جمع دليل، وهو الأمانة في الشيء، وهو ما يستدل به، ويأتي
بمعنى الدال.

وما يرسل الله تعالى رسولا إلا ويؤيده بما يدل على نبوته ورسالته.

وقوله: «أعظم دلائل نبوته القرآن العظيم»؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا
مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

المتن

«س ٥٥: ما أعظم حقوق النبي ﷺ؟»

ج ٥٥: من أعظم حقوق النبي ﷺ الإيمان الصادق به ﷺ، وأن الله أرسله
للجن والإنس كافة، ووجوب طاعته، والحدز من معصيته، واتباعه والافتداء

به، وتَعْظِيمُ سُنَّتِهِ، وَمَحَبَّةُ ﷺ أَكْثَرَ مِنَ الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَتَوْفِيرُهُ
وَاحْتِرَامُهُ، وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ ﷺ، وَعَدَمُ الْغُلُوِّ فِيهِ وَرَفْعِهِ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِ الَّتِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ
فِيهَا».

الشرح

قوله: «مِنْ أَعْظَمِ حُقُوقِ النَّبِيِّ ﷺ»؛ حُقُوقٌ: جَمْعُ حَقٍّ، وَهُوَ الْوَاجِبُ
الَّذِي أَوْجَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

قوله: «الْإِيمَانُ الصَّادِقُ بِهِ»؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [التغابن: ٨].

قوله: «أَرْسَلَهُ لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ كَافَّةً»؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَىٰ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ
اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ
الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

قوله: «وَوَجُوبُ طَاعَتِهِ، وَالْحَذَرُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ»؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ
فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ
أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ
ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

قوله: «وَاتِّبَاعُهُ وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِ»؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ
اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن
كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

قوله: «وَمَحَبَّتُهُ أَكْثَرُ مِنَ الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَتَوَقِيرُهُ»؛ لِحَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(١).

وقال تعالى: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُعَزِّرُوهُ وَنُقِرُّهُ﴾ [الفتح: ٩].

قوله: «وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ»؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

قوله: «وَعَدَمُ الْغُلُوفِ فِيهِ وَرَفْعُهُ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِ الَّتِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِيهَا»؛ لِحَدِيثِ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»^(٢)، وَالْإِطْرَاءُ هُوَ: الْمُبَالِغَةُ فِي الْمَدْحِ.

المتن

«س ٥٦: ما السَّحْرُ؟»

ج ٥٦: السَّحْرُ: هُوَ عَمَلُ شَيْطَانِيٍّ يُؤَثِّرُ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ حَقِيقَةً، وَمِنْهُ تَخَيُّلَاتٌ تُؤَثِّرُ فِي الْأَبْصَارِ لَا حَقِيقَةَ لَهَا.

الشرح

قوله: «السَّحْرُ»؛ هُوَ: صَرْفُ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ؛ تَقُولُ الْعَرَبُ: «مَا سَحَرَكَ عَنْ كَذَا؟!»، أَي: مَا صَرْفَكَ عَنْهُ؟ فَالسَّاحِرُ يَصْرِفُ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ؛ فَيُظْهِرُ الْبَاطِلَ فِي صُورَةِ الْحَقِّ، وَيَصْرِفُ النَّاسَ عَنْهُ.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٥)، ومسلم في «صحيحه» (٤٤)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٤٤٥).

المتن

«س ٥٧: ما الكِهانةُ؟»

ج ٥٧: الكِهانةُ هي: ادِّعاءُ عِلْمِ الغَيْبِ بِوِاسِطَةِ اسْتِخْدَامِ الجِنِّ.

الشرح

قوله: «الكِهانةُ»؛ لغة: «كَهَنَ لَهُ يَكْهِنُ كِهَانَةً وَتَكَهَّنَ تَكْهِنًا» إذا قَضَى لَهُ بِالْغَيْبِ. والكاهِنُ: مَنْ يَتَنَبَّأُ بِالْغَيْبِ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ، وَيَدَّعِي مَعْرِفَةَ الْأَسْرَارِ، وَهِيَ مِنَ الْكُفْرِ الْعَظِيمِ بِاللَّهِ.

المتن

«س ٥٨: مَنْ العَرَّافُ؟»

ج ٥٨: العَرَّافُ: هُوَ الَّذِي يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ بِمُقَدِّمَاتٍ يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى الْمَسْرُوقِ وَمَكَانِ الضَّالَّةِ. وَقِيلَ: العَرَّافُ اسْمٌ لِلْكَاهِنِ، وَالْمُنْجِمِ، وَالرَّمَالِ، وَنَحْوِهِمْ، مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ فِي مَعْرِفَةِ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ بِوِاسِطَةِ الْجِنِّ. وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ: التَّنْجِيمُ، وَقِرَاءَةُ الْكُفِّ، وَالْفُنْجَانِ، وَالِاسْتِدْلَالُ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ عَلَى الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ.

الشرح

قوله: «العَرَّافُ»؛ مَعْنَى العِرَافَةِ فِي اللُّغَةِ: مِنَ المَعْرِفَةِ، وَهُوَ الَّذِي يَدَّعِي المَعْرِفَةَ، وَهُوَ المُرَادُ فِي الحَدِيثِ.

قوله: «التَّنْجِيمُ»؛ مَصْدَرُ الفِعْلِ نَجَّمَ، وَهُوَ مَا خُوذُ مِنَ النَّجْمِ، وَهُوَ: الكَوْكَبُ.

والمُنَجَّمُ والمُتَنَجِّمُ: هو الذي يَنْظُرُ في النُّجُومِ لِيَحْسِبَ مَوَاقِيتَهَا وَسَيْرَهَا،
والمُرَادُ بِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: مَنْ يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الْغَيْبِ وَالْمُسْتَقْبَلِ بِالنَّظَرِ إِلَى النُّجُومِ.
قوله: «والرَّمَال»؛ وهو الَّذِي يَخْطُ فِي الْأَرْضِ خُطُوطًا يَدَّعِي مِنْ خِلَالِهَا مَعْرِفَةَ
الْغَيْبِ أَوْ الْمُسْتَقْبَلِ.

قوله: «وقراءة الكَفِّ»؛ وهو النَّظَرُ إِلَى خُطُوطِ الْكَفِّ، وَالتَّبَوُّ مِنْ خِلَالِهَا.
قوله: «والفِنْجَانِ»؛ وهو النَّظَرُ فِي الْفِنْجَانِ أَوْ مَا بَقِيَ فِيهِ بَعْدَ شُرْبِ الْقَهْوَةِ
وَإِدْعَاءِ مَعْرِفَةِ الْغَيْبِ أَوْ الْمُسْتَقْبَلِ.

وَإِنَّمَا كَانَ مُدَّعُو الْغَيْبِ وَمُصَدِّقُو مُدَّعِي الْغَيْبِ كُفَّارًا؛ لِتَكْذِيبِهِمْ لِقَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

المتن

«س ٥٩: ما حُكِّمُ الذَّهَابُ لِلْعَرَّافِ وَالكَاهِنِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ يَدَّعِي مَعْرِفَةَ
عِلْمِ الْغَيْبِ؟

ج ٥٩: يَحْرُمُ الذَّهَابُ إِلَى السَّاحِرِ وَالْعَرَّافِ وَالكَاهِنِ، فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ
قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(١).
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ
بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ» رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢).

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٢٣٠).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٩٥٣٦)، واللفظ له، وأبو داود في «سننه» (٣٩٠٤)، والترمذي في «جامعه»

(١٣٥)، وصححه الألباني في «الأرواء» (٢٠٠٦).

الشرح

قوله: «ففي صحيح مسلم قول النبي ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ...»؛ هذا إذا ذَهَبَ إِلَى عَرَّافٍ فَسَأَلَهُ؛ فعقوبته أَنَّهُ: «لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»، مَعَ وَجُوبِ أَدَائِهَا عَلَيْهِ، لَكِنَّهُ لَا يُوجِرُ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ مَقْبُولَةٍ.

وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّ الصَّلَاةَ تَسْقُطُ عَنْهُ، أَوْ لَيْسَتْ مَفْرُوضَةً عَلَيْهِ، كَمَا تَسْقُطُ كُلِّيًّا عَنِ الْحَائِضِ وَالنَّفْسَاءِ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُصَلِّيَ وَيُحَافِظَ عَلَى صَلَاتِهِ مَعَ عَدَمِ قَبُولِهَا عُقُوبَةً لَهُ.

قوله ﷺ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»؛ فَمَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُهُ مِنْ ادِّعَاءِ عِلْمِ الْغَيْبِ، فَهَذَا عُقُوبَتُهُ أَشَدُّ وَأَعْلَى.

المتن

«س ٦٠: مَا حُكْمُ السِّحْرِ وَتَعَلُّمِهِ؟
ج ٦٠: السِّحْرُ كُلُّهُ مُحَرَّمٌ وَكُفْرٌ، تَعَلُّمُهُ وَتَعْلِيمُهُ، لَا يُبَاحُ شَيْءٌ مِنْهُ، قَالَ تَعَالَى:
﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].»

الشرح

قوله: «السِّحْرُ كُلُّهُ مُحَرَّمٌ وَكُفْرٌ»، وَهُوَ مِنَ السَّبْعِ الْمَوْبِقَاتِ، أَيِ: الْمُهْلِكَاتِ لِأَصْحَابِهَا؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ»،

قالوا: «يا رَسُولَ اللَّهِ وما هُنَّ؟» قال: «الشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»^(١).

المتن

«س ٦١: ما حُكْمُ مُطالَعَةِ أَبراجِ الحِطِّ والمُسْتَقْبَلِ والتَّصْديقِ بِها؟
ج ٦١: هي مِنْ أَعْمالِ أَهْلِ الجاهِلِيَّةِ، وهي داخِلَةٌ في تَصْديقِ العَرَّافِينَ والمُنْجَمِينَ في ادِّعاءِ عِلْمِ الغَيْبِ، قال ﷺ: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحَرِ، زادَ ما زادَ». رواه أبو داود، وإسناده صحيح^(٢)».

الشرح

قوله: «أَبْراجِ الحِطِّ»، الأَبْراجُ هي: كواكبُ تُرى في السَّماءِ.

المتن

«س ٦٢: ما تَعْرِيفُ التَّمائمِ؟
ج ٦٢: التَّمائمُ: جَمْعُ تَمِيمَةٍ، وهي خَرَزاتٌ أو عِظامٌ أو كِتاباتٌ أو سُيورٌ أو خِيوطٌ أو خِرْقٌ أو غَيْرُها، تُعَلَّقُ في أَعناقِ الصَّبِيانِ، أو في العَضُدِ، أو على البُيوتِ، أو السَّياراتِ، بِغَرَضِ دَفْعِ البلاءِ قَبْلَ حُدوثِهِ، أو رَفْعِهِ بَعْدَ وَقوعِهِ».

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٦٦)، ومسلم في «صحيحه» (٨٩)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٩٠٥)، وجوّد إسناده الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٩٣).

الشرح

قوله: «وهي خَرَزَاتٌ أَوْ عِظَامٌ أَوْ كِتَابَاتٌ أَوْ سُيُورٌ...»، أَوْ صُورَةٌ كَفَّ بِدَاخِلِهَا صُورَةٌ عَيْنٍ أَوْ حَذْوَةٌ فَرَسٍ.

قوله: «تُعَلَّقُ فِي أَعْنَاقِ الصُّبَّانِ، أَوْ فِي الْعَضْدِ، أَوْ عَلَى الْبُيُوتِ»، أَوْ الْبَهَائِمِ، أَوْ عَلَى مَدَاخِلِ الْبُيُوتِ أَوْ تَحْتَ الْوِسَادَةِ أَوْ السَّرِيرِ أَوْ تُعَلَّقُ عَلَى الْجِدَارِ فِي الْمَجَالِسِ أَوْ فِي الْمَكَاتِبِ.

قوله: «أَوْ السِّيَّارَاتِ»: تُعَلَّقُ لِلْوَقَايَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحَسَدِ وَالْمَرَضِ أَوْ الْمَسِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ، أَوْ تُعَلَّقُ لِرَفْعِ وَإِزَالَةِ الضَّرَرِ وَالْمَرَضِ وَالْبَلَاءِ بَعْدَ الْإِصَابَةِ بِهِ، وَقَدْ تَتَّخَذُ وَتُوضَعُ تَحْتَ الْوَسَائِدِ أَوْ الْأَسْرَةِ فَحُكْمُهَا وَاحِدٌ حَتَّى لَوْ لَمْ تُعَلَّقْ تَعْلِيقًا.

المتن

«س ٦٣: ما حُكْمُ التَّمَائِمِ؟»

ج ٦٣: شِرْكٌ أَصْغَرُ، وَقَدْ تَكُونُ شِرْكًا أَكْبَرَ إِذَا اعْتَقَدَ أَنَّهَا تَنْفَعُ أَوْ تَضُرُّ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ^(١).

الشرح

قوله: «شِرْكٌ أَصْغَرُ»؛ لِأَنَّ مَنْ يُعَلِّقُهَا يَعْتَقِدُ أَنَّهَا سَبَبٌ، وَهَذَا هُوَ الْغَالِبُ فِي تَعْلِيقِهَا، وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْهَا سَبَبًا لَا قَدْرًا وَلَا حِسًّا وَلَا شَرْعًا.

قوله: «إِذَا اعْتَقَدَ أَنَّهَا تَنْفَعُ أَوْ تَضُرُّ»؛ أَي: بِنَفْسِهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ.

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧٤٢٢)، وصحح إسناده الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤٩٢).

المتن

«س ٦٤: ما الرُّقى الشَّرْعِيَّةُ، وما حُكْمُهَا؟

ج ٦٤: هي القراءةُ على المريضِ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ الْأَدْعِيَّةِ، وَالنَّفْثُ عَلَى مَوْضِعِ الْأَلَمِ، وَالرُّقِيَّةُ جَائِزَةٌ، قَالَ ﷺ: «لَا بَأْسَ بِالرُّقِيِّ مَا لَمْ تَكُنْ شَرِكًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١).
وَيُشْتَرَطُ لِحَوَازِهَا: أَنْ تَخْلُوَ مِنَ الشَّرْكِ، وَأَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّهَا لَا تُؤَثِّرُ بِذَاتِهَا، بَلْ هِيَ سَبَبٌ، وَالنَّفْعُ وَالضَّرُّ بِيَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَأَنْ تَكُونَ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ، أَوْ بِمَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ مِنْ غَيْرِهِ، وَأَنْ تَكُونَ بِكَلَامِ اللَّهِ وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ».

الشرح

قوله: «النَّفْثُ»؛ هو: نَفْخٌ مَعَ رِيْقٍ يَسِيرٍ.

قوله: «وَأَنْ تَكُونَ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ، أَوْ بِمَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ مِنْ غَيْرِهِ»؛ فَتَحْرُمُ الرُّقِيَّةُ بِتَمَتُّمَاتٍ وَحُرُوفٍ وَأَلْفَاظٍ غَيْرِ مَعْلُومَةِ الْمَعْنَى، كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَشْعُودَةِ وَالِدَّجَالِينَ؛ لِأَنَّهَا قَدْ تَكُونُ فِيهَا اسْتِغَاثَةٌ بِالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ، أَوْ تَكُونُ بِخُرَافَاتٍ وَهَذْيَانٍ لِأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ.
وَكُلَّمَا كَانَتْ مِنَ الْأَدْعِيَّةِ الْمَأْثُورَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ أَنْفَعَ وَأَسْلَمَ مِنَ الشَّرْكِ، وَالْبِدْعِ، وَالْكَلامِ الْبَاطِلِ.

المتن

«س ٦٥: ما الطَّيْرَةُ؟

ج ٦٥: الطَّيْرَةُ هِيَ التَّفَاؤُلُ، أَوْ التَّشَاؤُمُ بِالطَّيُورِ».

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٢٠٠)، وأبو داود في «سننه» (٣٨٨٦)، واللفظ له.

الشرح

قوله: «الطَّيْرَةُ»؛ أصلها مأخوذٌ من قول: «أطَّيَّرْتُ» أي: تطَيَّرْتُ.

وصورتها: أن يُزَجَرَ الطَّائِرُ فيرمي ليطير، أو يُقْتَرَبَ مِنْهُ ليطير، فقد كان الجَاهِلِيُّونَ يَزْجُرُونَ الطَّيْرَ، فَإِنْ تَوَجَّهَ يَمِينًا مَضَوْا فِيهَا نَوُوا الْمَضِيَّ فِيهِ مِنْ سَفَرٍ أَوْ تِجَارَةٍ أَوْ زَوَاجٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَإِنْ تَوَجَّهَ شِمَالًا تَوَقَّفُوا عَنِ الْمَضِيَّ فِي ذَلِكَ، فَأَبْدَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ -بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى- صَلَاةَ الْاسْتِخَارَةِ.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُنَا الْاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَمَعَاقِبَةِ أَمْرِي» أَوْ قَالَ: «عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ»، فَأَقْدِرُهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَمَعَاقِبَةِ أَمْرِي»، أَوْ قَالَ: «فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ»، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْني عَنْهُ، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ ارْضِنِي»، قَالَ: «وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ»^(١).

المتن

«س ٦٦: ما حُكِّمَهَا؟ مع الدليل.

ج ٦٦: مُحَرَّمَةٌ، وَهِيَ مِنَ الشَّرْكِ الْأَصْغَرِ، وَقَدْ تَكُونُ شِرْكًَا أَكْبَرَ إِذَا اعْتَقَدَ أَنَّهَا تَنْفَعُ أَوْ تَضُرُّ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١١٦٢).

والدليل قوله ﷺ: «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ». رواه أحمد، وأبو داود^(١).

س ٦٧: هل تحصل الطَّيْرَةُ في غير الطُّيور؟

ج ٦٧: نعم، مثل: التَّطِيرُ بَعْضِ الشُّهُورِ، أو الأيَّامِ، أو الحيواناتِ، أو بَعْضِ أَصْحَابِ الصِّفَاتِ البدنيَّة؛ كالأعمى، والأعرج، وغيرهم.

الشرح

قوله: «تَحْصُلُ الطَّيْرَةُ فِي غَيْرِ الطُّيُورِ»؛ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَطَيَّرُ بِبَعْضِ الْأَلْوَانِ، أو الأصواتِ، أو الحشراتِ، أو الأرقامِ، أو الأشهرِ، أو الأيَّامِ، وكُلُّ ذَلِكَ مِنَ التَّطْيِيرِ.

المتن

س ٦٨: ما معنى الاستِسْقَاءِ بالأنواء؟

ج ٦٨: الأنواء هي النُّجُومُ، ومعنى الاستِسْقَاءِ بالأنواء: أي: طَلَبُ نَزُولِ المَطَرِ مِنَ النُّجُومِ، ونِسْبَةُ المَطَرِ إليها إذا نَزَلَ.

الشرح

قوله: «الاستِسْقَاءُ»؛ السَّيْنُ والتَّاءُ تَدْلَانِ عَلَيِ الطَّلَبِ، مِثْلُ: الاستِسْقَاءِ، والاستِسْقَاءِ، ونَحْوِ ذَلِكَ.

قوله: «وَنِسْبَةُ المَطَرِ إليها إذا نَزَلَ»؛ لِأَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلِ النُّجُومَ سَبَبًا لِنَزُولِ المَطَرِ، لَا قَدْرًا، وَلَا حِسًّا، وَلَا شَرْعًا.

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٩١٠)، وصححه الألباني في «صحيح التَّريغيب» (٣٠٩٨).

س ٦٩: ما حكم الاستسقاء بالأنواء؟

ج ٦٩: هو على قسمين: الأول: أن يعتقد أن النجوم هي التي تنزل المطر، فهذا كفر؛ لأنه شرك بالله سبحانه.

الثاني: أن يعتقد أن الله هو الذي يخلق المطر وينزله، ولكنه يعتقد أن النجوم سبب، وهذا شرك أصغر؛ لأنه نسب نعمة الله إلى غيره، ولأنه سبحانه لم يجعل النجوم سبباً.

الشرح

قوله: «الاستسقاء»: السَّيْنُ والتَّاءُ لِلطَّلَبِ، أَي: طَلَبُ الْمَطَرِ.

قوله: «بالأنواء»: وهي النجوم.

قوله: «لأنه شرك بالله سبحانه»: فالمستسقي بالنجوم وقع في الكفر الأكبر، فلا يُنزل المطر إلا الله تعالى؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ طِينًا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ط حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا طِينًا لَا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧].

المتن

س ٧٠: ما الدليل على تحريم الاستسقاء بالنجوم؟

ج ٧٠: الدليل قول النبي ﷺ: «قال الله تعالى: مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ؛ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا؛ فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي، مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ». رواه البخاري، ومسلم^(١).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٠٣٨)، ومسلم في «صحيحه» (٧١)، واللفظ له.

س٧١: ما حُكْمُ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ؟

ج٧١: مُحَرَّمٌ، وَهُوَ وَسِيلَةٌ لِلشَّرِكِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١).

الشرح

قوله: «بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ»؛ فالمساجدُ تُبْنَى لِلصَّلَاةِ فِيهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

وَأَمَّا الْقُبُورُ وَالْمَقَابِرُ فَلتُذْفَنُ الْأَمْوَاتِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا»^(٢)، فَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الْقُبُورَ لَا يُصَلَّى فِيهَا وَلَا إِلَيْهَا، فَلَا تُبْنَى الْمَسَاجِدُ عَلَى الْقُبُورِ، وَلَا يُذْفَنُ الْمَوْتَى فِي الْمَسَاجِدِ.

قوله: «مُحَرَّمٌ»، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ آثِمٌ مُعَرَّضٌ نَفْسَهُ لِلْعَنَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

قوله: «وَهُوَ وَسِيلَةٌ لِلشَّرِكِ»؛ أَي: الشَّرِكِ الْأَكْبَرِ، الْمُخْرِجِ مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ.

قوله: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى»، وَاللَّعْنُ مَعْنَاهُ: الطَّرْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

المتن

س٧٢: ما مَعْنَى التَّبَرُّكِ؟

ج٧٢: التَّبَرُّكُ: طَلَبُ الْبَرَكَةِ، وَالْبَرَكَةُ هِيَ حُصُولُ الْخَيْرِ وَدَوَامُهُ.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٣٦)، ومسلم في «صحيحه» (٥٣١).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٣٢)، ومسلم في «صحيحه» (٧٧٧)، واللفظ له.

س٧٣: ما أقسام التبرُّك؟

ج٧٣: ١/ التبرُّك المَشْرُوعُ: وهو الجائز، وهو ما دلَّت عليه الأدلَّة من القرآن والسنة.
٢/ التبرُّك المَمْنُوعُ: وهو المَحْرَمُ.

الشرح

قوله: «وهو ما دلَّت عليه الأدلَّة من القرآن والسنة»؛ كالتبرُّك بقراءة القرآن، وشرب ماء زمزم، والتبرُّك بآثار النبي ﷺ المتصلة بجسده؛ كعرقه، وفضلِ وصوته في حياته.

قوله: «التبرُّك المَمْنُوعُ: وهو المَحْرَمُ»؛ كالتبرُّك بالأحجار، والأشجار، وبالآثار المزعومة المضافة للنبي ﷺ، وآثار الصالحين، ونحوها.

المتن

«س٧٤: ما أنواع التبرُّك المَشْرُوعِ؟

ج٧٤: التبرُّك المَشْرُوعُ نَوْعَانِ:

- ١- التبرُّك بالأشياء المادية المحسوسة؛ كالتبرُّك بماء زمزم.
- ٢- التبرُّك بالأعمال الصالحة؛ كالصلاة، والدعاء، والصدقة.

الشرح

قوله: «كالتبرُّك بماء زمزم»؛ لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَاءُ زَمَزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ»^(١).

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣٠٦٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٥٠٢).

قوله: «**الصَّلَاةُ، والدَّعَاءُ، وَالصَّدَقَةُ**»؛ وكالتَّبَرُّكِ بِذِكْرِ اللَّهِ، وتلاوة الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.
قوله: «**التَّبَرُّكُ الْمَشْرُوعُ**»؛ وهو: طَلَبُ الْبَرَكَةِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى بِذِكْرِ الْقَلْبِ،
وَاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾
[الرعد: ٢٨]، وهذا مِنْ بَرَكَاتِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَأَعْظَمُ الذِّكْرِ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِيهِ الشِّفَاءُ مِنَ الْآفَاتِ، وَالرَّحْمَةُ، وَالْهُدَايَةُ،
وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ.

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى
وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، وَبَرَكَاتُ الْقُرْآنِ لَا تُحْصَى.

وَمِنَ التَّبَرُّكِ الْمَشْرُوعِ مَا كَانَ بِذَاتِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَيَاتِهِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
مُبَارَكٌ فِي ذَاتِهِ، وَكَذَلِكَ مَا اتَّصَلَ بِذَاتِهِ؛ وَلِهَذَا تَبَرَّكَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِذَاتِ النَّبِيِّ
ﷺ، وَمِنْ ذَلِكَ التَّبَرُّكُ بِفَضْلِ وَضُوئِهِ ﷺ؛ لِمَا ثَبَتَ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
«خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ إِلَى الْبَطْحَاءِ، فَتَوَضَّأُ ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ،
وَالْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ... وَقَامَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ فَيَمْسَحُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ،
قَالَ: فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الشَّلْحِ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً
مِّنَ الْمِسْكِ»^(١).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٥٥٣)، ومسلم في «صحيحه» (٥٠٣)، واللفظ للبخاري.

المتن

س ٧٥: ما أنواع التَّبَرُّكِ المَمْنُوعِ؟

ج ٧٥: التَّبَرُّكِ المَمْنُوعُ نَوْعَانِ:

- ١- ما نَهَتْ عَنْهُ الشَّرِيعَةُ؛ كَالنَّهْيِ عَنِ التَّبَرُّكِ بِالْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ.
- ٢- ما كَانَ مِنَ الْأَسْبَابِ الْوَهْمِيَّةِ الَّتِي لَا حَقِيقَةَ لَهَا؛ كَالتَّبَرُّكِ بِذَوَاتِ الصَّالِحِينَ، أَوْ ثِيَابِهِمْ، أَوْ لِعَابِهِمْ، أَوْ الْأَشْجَارِ، أَوْ الْأَحْجَارِ.

الشرح

قوله: «التَّبَرُّكُ المَمْنُوعُ»؛ هو الَّذِي جَاءَ النَّهْيُ عَنْهُ، وَهُوَ الْمُحَدَّثُ الَّذِي مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ مِنْ سُلْطَانٍ.

قوله: «كَالنَّهْيِ عَنِ التَّبَرُّكِ بِالْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ»؛ لِحَدِيثِ أَبِي وَقَدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ، مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، يُعَلَّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَرَكِبَنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»^(١).

قوله: «كَالتَّبَرُّكِ بِذَوَاتِ الصَّالِحِينَ، أَوْ ثِيَابِهِمْ، أَوْ لِعَابِهِمْ...»؛ فَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»^(٢).

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٢١٨٠)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢١٨٠).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٧١٨).

والتَّبَرُّكُ بِالْجِبَالِ وَالْمَوَاضِعِ؛ يُخَالِفُ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ؛ لِأَنَّهُ يُسَبِّحُ تَعْظِيمَ هَذِهِ الْجِبَالِ وَالْمَوَاضِعِ، وَلَا يَجُوزُ الْقِيَاسُ عَلَى تَقْبِيلِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ عِبَادَةٌ لِلَّهِ عَزَّجَلَّ تَوْقِيفِيَّةٌ، شَرَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ، وَفَعَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ.

وَلَا يُمَسَّحُ غَيْرُ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ مِنَ الْكَعْبَةِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَسْتَلِمَ مِنَ الْأَرْكَانِ إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيِّينَ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ. وَلَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَوْضِعٌ يُشْرَعُ تَقْبِيلُهُ وَاسْتِلامُهُ وَتُحَطُّ الْأَوْزَارُ فِيهِ غَيْرُ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ.

المتن

«س٧٦: ما أقسام التَّوسُّلِ في الدُّعَاءِ؟

ج٧٦: التَّوسُّلُ فِي الدُّعَاءِ قِسْمَانِ:

- ١- التَّوسُّلُ الْمَشْرُوعُ: وَهُوَ التَّوسُّلُ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَدِلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ.
- ٢- التَّوسُّلُ الْمَمْنُوعُ: وَهُوَ التَّوسُّلُ الَّذِي لَمْ تَدَلَّ عَلَيْهِ الْأَدِلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ، أَوْ نَهَتْ عَنْهُ.

الشرح

قوله: «التَّوسُّلُ» لغة: مِنْ الْوَسِيلَةِ، أَي: الْوَصِيلَةِ، وَهُوَ مَا يُتَوَسَّلُ وَيُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ.

وشرعاً؛ عرّفه المؤلف بقوله: «هُوَ التَّوسُّلُ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَدِلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ».

قوله: «التَّوسُّلُ الَّذِي لَمْ تَدَلَّ عَلَيْهِ الْأَدِلَّةُ...»؛ مِمَّا ابْتَدَعَهُ النَّاسُ فِي الشَّرِيعَةِ.

المتن

«س ٧٧: ما أنواع التوسُّلِ المَشْرُوعِ في الدُّعَاءِ؟

ج ٧٧: التَّوسُّلُ المَشْرُوعُ في الدُّعَاءِ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ:

١- التَّوسُّلُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ؛ كَأَنْ تَقُولَ: يَا رَحْمَنُ ارْحَمْنِي.

٢- التَّوسُّلُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿رَبِّنَا إِنَّا أُمَّتَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٦].

٣- التَّوسُّلُ بِطَلَبِ الدُّعَاءِ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ الْحَيِّ الْحَاضِرِ، كَمَا فَعَلَ عُكَّاشَةُ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ طَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا الَّذِينَ

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَقَالَ عُكَّاشَةُ بِنُ مِحْصَنٍ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ

يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ مِنْهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

الشرح

قوله: «التَّوسُّلُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ»؛ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ

بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

قوله: «كَأَنْ تَقُولَ: يَا رَحْمَنُ ارْحَمْنِي»؛ وَيَا رَزَاقُ ارْزُقْنِي، وَاللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي،

وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

وفي الحديثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا

أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمَّتِكَ،

نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ،

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٨١١)، ومسلم في «صحيحه» (٢١٦)، واللفظ للبخاري.

سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»^(١).

ومثلما كان النبي ﷺ يَدْعُو اللَّهَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، فيقول: «أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ أَنْ تُضِلَّنِي»، ومثله: «وَأَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ»، «وَأَسْأَلُكَ بِعِلْمِكَ»، «وَأَسْأَلُكَ بِإِحْسَانِكَ»، «وَأَسْأَلُكَ بِقُدْرَتِكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي».

ومنه ما ثبت عن عثمان بن أبي العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أُسْلِمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»^(٢)، فَتَوَسَّلَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ مِنْ شَرِّ مَا يَجِدُ وَيُحَاذِرُ، وَاسْتَعَاذَ بِذَلِكَ.

ومنه قول رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عِقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»^(٣). وكذلك يُشْرَعُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَوَسَّلَ بِإِيْمَانِهِ فيقول: «رَبِّ إِنِّي آمَنْتُ بِكَ فَاعْفِرْ لِي، أَوْ اقْضِ لِي حَاجَتِي»، أَوْ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِإِيْمَانِي بِكَ، وَبِتَوَكُّلِي عَلَيْكَ، وَبِثِقَتِي بِكَ، أَوْ بِرِيِّ لَوْلَايَ، أَوْ بِأَدَائِي الْأَمَانَةَ»، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٧١٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٨٢٢).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٢٠٢).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤٨٦).

قوله: «التَّوَسَّلْ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ»؛ وَمِنْ أَدَلَّةِ هَذَا النَّوعِ مَا جَاءَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْوَا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَاِنْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبُوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أُغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَتَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكِرِهْتُ أَنْ أُغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَاِنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ».

قال النبي ﷺ: «وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَاْمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ، فَجَاءَتْني، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِئَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنْ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَاِنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَاِنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا».

قال النبي ﷺ: «وَقَالَ الثَّلَاثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءً، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسْتَهْرِزِي بِي!

فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنَّ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ؛ فَاَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْسُونُ»^(١).

ولحديث أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَامَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْكَ الْمَالُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا أَنْ يَسْقِينَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ وَمَا فِي السَّمَاءِ قَزَعَةٌ، قَالَ: فَتَارَ سَحَابٌ أَمْثَالُ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مَنبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ، قَالَ: فَمَطَرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَفِي الْعَدِ، وَمِنْ بَعْدِ الْعَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ إِلَى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، فَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ -أَوْ رَجُلٌ غَيْرُهُ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهَدَّمُ الْبِنَاءُ وَغَرِقَ الْمَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا، وَلَا عَلَيْنَا»، قَالَ: فَمَا جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةِ مَنْ السَّمَاءِ إِلَّا تَفَرَّجَتْ، حَتَّى صَارَتِ الْمَدِينَةُ فِي مِثْلِ الْجَوْبَةِ حَتَّى سَالَ الْوَادِي -وَادِي قَنَاةَ- شَهْرًا، قَالَ: فَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِالْجُودِ»^(٢).

المتن

«س ٧٨: ما أنواع التوسل الممنوع في الدعاء؟

ج ٧٨: ١- التوسل الشركي: وهو التوسل الذي دخل فيه الشرك بالله؛ كاستغاثة بالصالحين، ودعائهم من دون الله؛ كقولهم: مدد يا رسول الله، أو مدد يا جيلاني.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٢٧٢)، ومسلم في «صحيحه» (٣٧٤٣)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٠٣٣)، ومسلم في «صحيحه» (٨٩٧)، واللفظ للبخاري.

٢- التَّوَسُّلُ البِدْعِيُّ: وهو التَّوَسُّلُ بِطَرِيقَةٍ لَمْ تَدُلَّ عَلَيْهَا الأدلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ؛ لأنَّ التَّوَسُّلَ عِبَادَةً، فلا يَجُوزُ فيها شَيْءٌ إِلَّا بِدَلِيلٍ شَرْعِيٍّ، وَمِنَ التَّوَسُّلِ البِدْعِيِّ: التَّوَسُّلُ بِذَوَاتِ الصَّالِحِينَ أَوْ جَاهِهِمْ».

الشرح

قوله: «التَّوَسُّلُ المَمْنُوعُ فِي الدُّعَاءِ»؛ هو الذي لا دَلِيلَ عَلَيْهِ، أَوْ جَاءَ النَّهْيُ عَنْهُ.

قوله: «كَقَوْلِهِمْ: مَدَدْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ مَدَدْ يَا جِيلَانِي»؛ وهذا النُّوعُ عِبَادَةٌ صَرِيحَةٌ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهَذِهِ حَقِيقَةُ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ.

قوله: «وَمِنَ التَّوَسُّلِ البِدْعِيِّ: التَّوَسُّلُ بِذَوَاتِ الصَّالِحِينَ أَوْ جَاهِهِمْ»؛

كَالتَّوَسُّلِ بِجَاهِ الرَّسُولِ ﷺ، وَهَذَا يَقَعُ كَثِيرًا عِنْدَ العَامَّةِ وَبَعْضِ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى العِلْمِ، فيقولون: «أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِجَاهِ نَبِيِّكَ، أَوْ يَقولون: اللَّهُ يُوَفِّقُكَ وَيُسَعِّدُكَ بِجَاهِ النَّبِيِّ ﷺ»، وَهَذَا غَيْرُ مَشْرُوعٍ؛ لِأَنَّهُ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ بِجَاهِ نُوحٍ أَوْ إِبْرَاهِيمَ» أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَفْعَلُونَهُ.

فالتَّوَسُّلُ جَعَلَ الشَّيْءَ وَسِيلَةً، وَكَوْنَ الشَّيْءِ وَسِيلَةً لَا يَثْبُتُ إِلَّا بِدَلِيلٍ مِنَ الشَّرْعِ.

ثُمَّ إِنَّ جَاهَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ سَبَبًا لِقَبُولِ دُعَائِنَا؛ لِأَنَّ جَاهَهُ ﷺ مِمَّا يَخْتَصُّهُ هُوَ نَفْسُهُ بِفَضْلِهِ، أَمَّا غَيْرُهُ فَلَيْسَ لَهُ تَعَلُّقٌ بِهِ.

المتن

«س٧٩: ما الشَّفَاعَةُ الَّتِي تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟
ج٧٩: هي التَّوسُّطُ عِنْدَ اللَّهِ بِجَلْبِ مَنْفَعَةٍ لِأَحَدٍ، أَوْ دَفْعِ مَضْرَّةٍ عَنْ أَحَدٍ».

الشرح

قوله: «الشَّفَاعَةُ»؛ فِعْلٌ (شَفَعَ) يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ الشَّيْئَيْنِ.
وَالشَّفَاعَةُ لُغَةً: الْإِنْضِمَامُ إِلَى آخَرَ نَاصِرًا لَهُ وَسَائِلًا عَنْهُ.

وَأَمَّا فِي الْأَصْطِلَاحِ فَقَدْ عَرَّفَهَا الْمُؤَلِّفُ بِقَوْلِهِ: «التَّوسُّطُ عِنْدَ اللَّهِ بِجَلْبِ مَنْفَعَةٍ لِأَحَدٍ، أَوْ دَفْعِ مَضْرَّةٍ عَنْ أَحَدٍ»؛ وَيَدْخُلُ تَحْتَ هَذَا التَّعْرِيفِ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الشَّفَاعَاتِ.

قوله: «يَوْمَ الْقِيَامَةِ»؛ فَتَكُونُ بِالتَّوسُّطِ مِنَ الشَّافِعِ لِلْمَشْفُوعِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، سِوَاءَ كَانَ الشَّافِعُ هُوَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ غَيْرُهُ؛ لِحُصُولِ مَنْفَعَةٍ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، أَوْ الدَّفْعِ وَالْخِلَاصِ مِنْ مَضْرَّةٍ.

المتن

«س٨٠: هل تُطَلَّبُ الشَّفَاعَةُ مِنَ الْأَمْوَاتِ؟
ج٨٠: لا؛ لِأَنَّ الشَّفَاعَةَ مِلْكُ اللَّهِ وَحُدَّهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾

[الزمر: ٤٤].»

الشرح

قوله: «لِأَنَّ الشَّفَاعَةَ مِلْكُ اللَّهِ وَحُدَّهُ»؛ فَبِمَا أَنَّ الشَّفَاعَةَ مِلْكُ اللَّهِ وَحُدَّهُ، وَالْأَمْوَاتُ لَا يَمْلِكُونَ مِنَ الشَّفَاعَةِ شَيْئًا، فَلَا تُطَلَّبُ إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ.

وطلَبُ الشَّفَاعَةِ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ فِعْلِ الْمُشْرِكِينَ، فقد قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُوا عَلَيْنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْتَبِهُونَ اللَّهَ يَمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨]، وقال تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ نَحْنُ الْوَالِدُ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [الزمر: ٤٣].

المتن

«س ٨١: ما شروطُ الشَّفَاعَةِ؟»

ج ٨١: شروطُ الشَّفَاعَةِ اثنان:

الأوَّل: إِذْنُ اللَّهِ لِلشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ؛ قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
الثَّانِي: رِضَا اللَّهِ عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ؛ قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨].

الشرح

قوله: «شروطُ الشَّفَاعَةِ»؛ الشرطُ ما يلزمُ مِنْ عَدَمِهِ العَدَمُ، فإذا عُدِمَ الشرطُ عُدِمَ المشروطُ له.

قوله: «الأوَّل: إِذْنُ اللَّهِ لِلشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ»؛ فلا أَحَدٌ يَشْفَعُ مِنْ غَيْرِ إِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

وقَدْ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى الشَّرْطَيْنِ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُعْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

المتن

«س ٨٢: لِمَنْ تَكُونُ الشَّفَاعَةُ؟»

ج ٨٢: تكون في أهل التوحيد، والدليل قول النبي ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ». رواه البخاري^(١).

الشرح

قوله: «تكون في أهل التوحيد»؛ وأمّا المُشْرِكُونَ فلا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا سَفِيحٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

والشَّفَاعَةُ نَوْعَانِ:

الأوَّل: خَاصَّةٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ؛ كَالشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى لِفِصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ.
والثَّانِي: عَامَّةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَلِغَيْرِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ.

المتن

«س ٨٣: مَا حُكْمُ مَنْ اسْتَهْزَأَ وَسَخِرَ بِاللَّهِ تَعَالَى أَوْ كِتَابِهِ أَوْ دِينِهِ أَوْ رَسُولِهِ ﷺ؟»

ج ٨٣: مَنْ سَخِرَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؛ فَحُكْمُهُ أَنَّهُ كَافِرٌ.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَعَآلِيهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ٦٥ ﴿لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ

بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة ٦٥-٦٦].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٩٩).

الشرح

قوله: «مَنْ سَخِرَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؛ فَحُكِّمَهُ أَنَّهُ كَافِرٌ»؛ لَأَنَّهُ ارْتَكَبَ نَاقِضًا مِنْ نَوَاقِضِ الْإِسْلَامِ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْاسْتِخْفَافِ بِاللَّهِ تَعَالَى أَوْ كِتَابِهِ أَوْ رَسُولِهِ، وَمِثْلَهُ لَوْ اسْتَهْزَأَ بِشَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِ الدِّينِ، وَكَذَلِكَ لَوْ اسْتَهْزَأَ بِالْمَلَائِكَةِ وَالرُّسُلِ.

المتن

«س ٨٤: ما معنى الولاء والبراء؟»

ج ٨٤: الولاء: هو المحبة والنصرة لله ورسوله ﷺ والمسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦].

والبراء: هو بغض الكفر والكافرين ومعاداتهم، والدليل قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

الشرح

قوله: «الولاء»: الولاء: هو المحبة والنصرة والقرب، يُقال: والى فلان فلانًا: إذا أحبه، وكلُّ مَنْ انْضَمَّ إِلَيْكَ، فَعَزَّ بِعِزِّكَ وَامْتَنَعَ بِمَنْعَتِكَ، فَهُوَ مَوْلَاكَ؛ ولهذا تُسَمَّى الْعَصْبَةُ وَبَنُو الْعَمِّ مَوَالِي، وَأَصْلُ (وَلِيٍّ) يَدُلُّ عَلَى قُرْبٍ. فالموالاة هي النصرة والمحبة لله ورسوله ﷺ والمسلمين.

والمحبة المقصودة هي المحبة الشرعية الدينية، وليس من ذلك المحبة الفطرية؛ كحب الوالدين، والزوجة، والأولاد.

قوله: «والبراء»: لغة: التباعد من الشيء ومزايته وانقطاع العصمة، يقال: برئت من فلان، أي: انقطعت بيننا العصمة، ولم يبق بيننا علقه، وأصل (براً) يدل على التقصي والتباعد مما يكره مجاورته.

وشرعاً: البغض الشرعي الديني، ومنه البغض في الله تعالى.

وفي حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان»^(١).

المتن

س ٨٥: ما حكم تهنئة الكفار بأعيادهم؛ مثل عيد الكريسمس؟

ج ٨٥: قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «تهنئة الكفار بعيد الكريسمس أو غيره من أعيادهم الدينية؛ حرام بالاتفاق، كما نقل ذلك ابن القيم رحمه الله في كتابه: أحكام أهل الذمة»^(٢).

الشرح

سئل سماحة الشيخ المفتي: عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله عن حكم تهنئة الكفار بأعيادهم.

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٦٨١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٩٦٥).

(٢) «مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين» (٤٤/٣).

«السؤال: في الأيام القريبة القادمة يحتفل الكفار بأعيادهم التي منها: عيد الكريسمس، وعيد رأس السنة، وغيرها، وأنا في دائرة حكومية، معنا بعض النصارى أعطوا إجازات لحضور وإقامة أعيادهم، ورأيت في الخطابات التي وجهت لهم التهئة والتبريك من بعض الناس، من رجل مسلم، كما أن كروت التهاني توزع وتطبع في البلاد، وتباع في كثير من المكتبات العامة، فهل من نصيحة حول هذا، وبيان الحكم الشرعي؟ وفقكم الله، وسدد خطاكم.»

الجواب: هذا لا يجوز، تهنة الكفار بأعيادهم مشافهة، أو من طريق الهاتف أو بأوراق تطبع، كل هذا منكر لا يجوز من المسلم، لا في بلاد الإسلام، ولا في غير بلاد الإسلام، لا يهنتهم بأعيادهم، ولا يشاركهم فيها، ولا يعمل معهم فيها ويعينهم عليها؛ لأن هذه إعانة على الباطل، فلا يشترك معهم، ولا يعينهم، ولا يهنتهم بأعيادهم الباطلة.

وتحريم تهنة الكفار من وجهين:

الأول: لأنه إقرار بدينهم المبدل إذ زعموا أن في مثل هذا اليوم ولد عيسى ابن مريم عليه السلام لله عز وجل - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا -.

الثاني: فيه تشبه بالكفار، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك.

المتن

«س ٨٦: عرف البدعة.»

ج ٨٦: هي التبعد لله بما لم يكن عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

الشرح

قوله: «البدعة»: البدعة لغة: كلُّ مُحدثة، يُقال: أبدع الشيء: إذا اخترعه لا على مثالٍ سابق، ومنه قيل للحالة المخالفة: بدعة، وهي اسمٌ من الابتداع، ثمَّ غلبَ استعمالها فيما هو نقصٌ في الدين أو زيادة، وأصل (بدع): يدلُّ على ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثالٍ سابق.

المتن

«س ٨٧: ما حكم البدعة في الدين؟»

ج ٨٧: محرمة، وهي من أشد المعاصي، قال رسول الله ﷺ: «إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة». رواه مسلم^(١).

الشرح

قوله: «وهي من أشد المعاصي»؛ لأن البدعة معصية وزيادة؛ لذلك قال سُفيان الثوري رحمه الله: «البدعة أحبُّ إلى إبليس من المعصية، والمعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها»^(٢).

ولأن صاحب المعصية يدرك أنه عاصي لله تعالى، ويرجى له التوبة، بينما المُبتدع في بدعته يظن أنه يحسن صنعا، ومن الصعوبة أن يقتنع أنه عاصي لله

(١) جزء من حديث خطبة الحاجة، أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨٦٧).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٤٩).

تعالى، بَيْنَمَا بَدَعْتُهُ لَا تَزِيدُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بُعِدًا؛ لِذَلِكَ جَاءَ فِي حَدِيثِ أَنَسِ
ابنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ صَاحِبِ كُلِّ
بِدْعَةٍ»^(١).

المتن

«س ٨٨: هل يوجد في الإسلام بدعة حسنة؟»

ج ٨٨: لا يوجد في الإسلام بدعة حسنة، قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢).

الشرح

قوله: «لا يوجد في الإسلام بدعة حسنة»؛ لأن الدين كامل لا يحتاج ولا يتحمل الزيادة، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فالزيادة في الدين كالنقص منه.

المتن

«س ٨٩: ما الموقف من أهل البدع؟»

ج ٨٩: الواجب الحذر من أهل البدع، والتحذير منهم، وترك مجالستهم والنظر في كتبهم؛ قال ابن عباس: «لا تجالس أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلوب»^(٣).

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٢٠٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٥٤).

(٢) جزء من حديث خطبة الحاجة، أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨٦٨).

(٣) أخرجه ابن بطة العكبري الحنبلي في «الإبانة الكبرى» (٤٣٨ / ٢).

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ اللهُ: «وَقَدْ مَضَّتِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَاتَّبَاعُهُمْ وَعُلَمَاءُ السُّنَّةِ عَلَى هَذَا مُجْمَعِينَ مُتَّفِقِينَ عَلَى مُعَادَاةِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَمُهَاجَرَتِهِمْ»^(١).

الشرح

قوله: «لا تُجَالِسُ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ؛ فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مُمَرَّضَةٌ لِلْقُلُوبِ»، قَدْ كَثُرَ كَلَامُ السَّلَفِ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ. وَفِي حَدِيثٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوِّءِ؛ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ؛ لَا يَعْدُمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِذَا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بِدَنَّاكَ أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»^(٢).

المتن

«س ٩٠: ما حكم ترك الصلاة؟»

ج ٩٠: تَرَكَ الصَّلَاةَ كُفْرًا؛ لِحَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرَكَ الصَّلَاةِ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٣).

الشرح

قوله: «تَرَكَ الصَّلَاةَ كُفْرًا»؛ لِأَنَّهَا عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَإِذَا سَقَطَ الْعَمُودُ سَقَطَ الْبِنَاءُ، فَلَا حَظَّ لِلْمَرْءِ مِنَ الْإِسْلَامِ إِذَا تَرَكَ الصَّلَاةَ؛ لِذَلِكَ رَوَى بُرَيْدَةُ بْنُ

(١) «شرح السنة» للبغوي (١/٢٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢١٠١)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٢٨)، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨٢).

الحُصَيْبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»^(١).

وظاهرُ الأدلَّةِ الكثيرةِ تُرَجِّحُ القَوْلَ بِأَنَّ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ وَلَوْ كَسَلًا فَقَدْ كَفَرَ. وبما أن تَرَكَ الصَّلَاةَ مِنَ الشُّرْكِ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وهذا يَتَبَيَّنُ أَنَّ تَرَكَ الصَّلَاةِ شُرْكَ، لَا يَغْفِرُ اللهُ تَعَالَى لِتَارِكِ الصَّلَاةِ، وَلَيْسَ دَاخِلًا فِيهَا دُونَ الشُّرْكِ الَّذِي يَغْفِرُهُ اللهُ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَصَمَ مِنِّي مَالُهُ وَنَفْسُهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ»^(٢).

وَفِي الْحَدِيثِ قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ حَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرِي حَيْلٍ دُهُمٌ بِهِمْ، أَلَا يَعْرِفُ حَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ، مِنْ الوُضُوءِ»^(٣).

وَالغُرُّ: البِياضُ فِي جَبِينِ الفَرَسِ، وَالتَّحْجِيلُ: البِياضُ فِي أَطْرَافِهَا، وَهَذِهِ العِلْمَةُ يَعْرِفُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ القِيَامَةِ أُمَّتَهُ مِمَّنْ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَمْ يَرَهُمْ فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ لَا يَتَوَضَّأُ وَلَا يُصَلِّي فَكَيْفَ سَيَكُونُ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٢٦٢١)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٥٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٢٨٥)، ومسلم في «صحيحه» (٢٠)، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤٩)، واللفظ له.

المتن

«س ٩١: ما حُكْمُ تَكْفِيرِ الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ حَقٍّ؟

ج ٩١: مُحَرَّمٌ، وَهُوَ مِنْ أَشَدِّ الذُّنُوبِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ؛ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدَهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١).

الشرح

قوله: «وَهُوَ مِنْ أَشَدِّ الذُّنُوبِ» وَمِنَ الْكَبَائِرِ، وَهَذَا حُكْمٌ مَنْ كَفَرَ مُسْلِمًا وَاحِدًا فَكَيْفَ بِمَنْ كَفَرَ الْأُمَّةَ بِأَسْرَهَا؟!!

قوله ﷺ: «وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ»؛ وَهَذَا حُكْمٌ مَنْ كَفَرَ الْمُسْلِمِينَ، وَليْسَ فِي حَقِّ مَنْ قَالَ عَنِ الْكُفَّارِ بِأَنَّهُمْ كُفَّارٌ، فَالْكَافِرُ الَّذِي يَشْهَدُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْكَفْرِ وَيَقُولُ بَأَنَّهُ عَلَى غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ لَا يَجُوزُ التَّوَقُّفُ عَنْ كُفْرِهِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمْ أَنْ تَكْفُرُوا﴾ [الكافرون: ١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى كُفَّارٌ وَلَوْ كَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦].

المتن

«س ٩٢: ما واجبُ المسلمِ تجاهَ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ؟

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦١٠٤)، ومسلم في «صحيحه» (٦٠)، واللفظ له.

ج ٩٢: الواجب محبتهم، واعتقاد أنهم أفضل الناس بعد الأنبياء والرسل عليهم السلام، وكف اللسان عن الكلام فيهم إلا بالذكر الحسن، ويحرم سب أحد من الصحابة، قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه، رواه البخاري ومسلم»^(١).

الشرح

قوله: «الواجب محبتهم»: وولاؤهم، ونصرتهم، والذب عنهم، والاقتراء بهم، والتمسك بسنتهم، والدعاء، والاستغفار لهم، والترضي عنهم.
قال ﷺ: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين»^(٢).
وقد أمر الله بالاستغفار لهم فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

المتن

«س ٩٣: ما الدليل على فضل الصحابة؟»

ج ٩٣: الدليل قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَاللَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِهِمْ لَنْ نَجْزِيَهُمْ كَمَلِهِمْ فِي شَيْءٍ﴾ [التوبة: ١٠٠].
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِهِمْ لَنْ نَجْزِيَهُمْ كَمَلِهِمْ فِي شَيْءٍ﴾ [التوبة: ١٠٠].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٦٧٣) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومسلم في «صحيحه»

(٢٥٤٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٧٠٩)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٤٠).

الشرح

قوله: «الدليل على فضل الصحابة»: من ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال النبي ﷺ: «خيرُ الناسِ قرني، ثمَّ الذينَ يلونهم، ثمَّ الذينَ يلونهم»^(١).

المتن

«س ٩٤: من أفضل الصحابة؟»

ج ٩٤: أفضل الصحابة الخلفاء الأربعة، وهم: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

الشرح

قوله: «ثم بقية العشرة»: وقد ذكر النبي ﷺ العشرة في حديث عبد الرحمن ابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٦٥٢)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٣٣).

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٣٧٤٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٠).

المتن

«س٩٥: ما المقصودُ بولايةِ الأمورِ؟

ج٩٥: همُ حُكَّامُ المُسْلِمِينَ».

الشرح

قوله: «حُكَّامُ المُسْلِمِينَ»؛ أي: الذين يَتَوَلَّوْنَ أُمُورَ النَّاسِ الدِّينِيَّةَ وَالدُّنْيَوِيَّةَ، وَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ قَالَ: هُمُ الْأُمَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ.

المتن

«س٩٦: ما واجبُ المُسْلِمِينَ تَجَاهَ وِلَاةِ أُمْرِهِمْ؟

ج٩٦: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَنَصِيحَتُهُمْ، وَالدُّعَاءُ لَهُمْ، وَتَرْكُ الْقَدْحِ فِيهِمْ عَلَى الْمَنَابِرِ وَفِي الْمَجَالِسِ؛ لِمَا يُحَدِّثُ ذَلِكَ مِنْ فِتْنٍ».

الشرح

قوله: «وَنَصِيحَتُهُمْ»: أي: بِالْمَعْرُوفِ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ لَلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ. وَلَهُمْ عَلَيْنَا أَيْضًا: الْإِقْرَارُ بِوِلَايَتِهِمْ وَمُبَايَعَتِهِمْ، وَعَدَمُ التَّشْهِيرِ بِعِيُوبِهِمْ؛ لِأَنَّ نُهَيْنَا عَنْ ذَلِكَ.

قوله: «لِمَا يُحَدِّثُ ذَلِكَ مِنْ فِتْنٍ»: وَدَمَارِ لِبِلَادٍ، وَهَلَاكِ لِلْعِبَادِ.

المتن

«س٩٧: ما الدليل على ذلك؟»

ج٩٧: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وَقَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١).

الشرح

قوله ﷺ: «ولِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ»: ففي الحديثِ فَرَّقَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ النَّصِيحَةِ لِلْأُمَّةِ، وَالنَّصِيحَةِ لِلْعَامَّةِ.

وفي حديثِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»^(٢).

وفي حديثِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ»^(٣).

المتن

«س٩٨: كَيْفَ تَكُونُ نَصِيحَةُ وَلَاةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ؟»

ج٩٨: تَكُونُ بِالسَّرِّ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ فَلَا يُبَدِّ

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧١٤٤).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٨٤٧).

له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به؛ فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له». رواه أحمد، وغيره، وصححه الألباني رحمه الله^(١).

الشرح

قوله: «تكون بالسر»: ولا بأس بالإنكار العلني على الحاكم لو صدر منه منكراً لا يمكن تأخير إنكاره، ولكن يكون ذلك بحضرته وليس في غيبته؛ لقول النبي ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»^(٢).

المتن

«س ٩٩: ما واجب المسلم عند نزول الفتن؟ مع الدليل.

ج ٩٩: الواجب الابتعاد عن الفتن، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وسؤال أهل العلم الراسخين، والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

الشرح

قوله: «ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم»؛ لقول النبي ﷺ: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»^(٣).

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١١١٤٣)، وصححه إسناده الألباني في «صحيح الجامع» (٢٣٠٥).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٣٤٤)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٠٦).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٦٠٦)، ومسلم في «صحيحه» (١٨٤٧).

والأصل أن الفتن تُجْتَنَّبُ ولا تُجْتَلَبُ، وفي حديث زيد بن ثابتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال:
قال رسولُ الله ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، قَالُوا: نَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ»^(١).

المتن

«س ١٠٠: مَنْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؟
ج ١٠٠: هُمُ الْمُتَمَسِّكُونَ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُمْ
فِي الْأَعْتَادِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ».

الشرح

قوله: «وَمَنْ تَبِعَهُمْ»؛ أي: تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ اتِّبَاعًا حَقِيقِيًّا، وليس مُجَرَّدَ ادِّعَاءٍ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.



(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٨٦٧).



مكتب أنفار
للتنقيح والدراسات العلمية